مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٨)، العدد (٢)، ص ص ٧٠١-٧٥٥، (ربيع ثاني ١٤٣٦هـ/ يناير ٢٠١٥)

الصفات الحسية والمعنوية للذئب في الشعر العربي القديم من العصر الجاهلي حتى سنة ٤٥٠هـ دراسة إحصائية

د. إبراهيم بن علي الدغيري
أستاذ الأدب والنقد المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها
بكلية اللُّغة العربية والدّراسات الاجتماعية، جامعة القصيم

ملخص البحث. يدرس البحث موضوع الذئب في الشعر العربي من خلال إحصاء الصفات الحسية والمعنوية التي وردت بالشعر العربي منذ العصر الجاهلي حتى سنة ٤٥٠ هجري.

وقد تم حصر خمسة وعشرين نصاً شعرياً اتخذت الذئب موضوعاً لها ، ثم تم تحليل تلك الصفات التي وردت فيها حسياً ومعنوياً عن طريق استخدام الجداول الإحصائية.

لقد أظهرت الدراسة العديد من السمات التي ميزت كل عصر في وصف الذئب، واتضح أن هناك مزاجا عاما يحكم اتجاه الشعراء في وصف الذئب مع قليل من الاختلاف في بعض التفاصيل حسب الأزمنة.

استهوى موضوع الذئب الشعراء في عصر صدر الإسلام والأموي أولاً حيث وصفوه في ستة عشر نصاً كرروا فيه الصفات الحسية للذئب سبعاً وستين مرة، وكرروا الصفات المعنوية له ثلاثاً وعشرين مرة ، وهم بهذا يتفوقون على العباسيين الذين ذكروه في خمسة نصوص ، والجاهليين الذين ذكروه في أربعة نصوص.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الاتجاه العام لنصوص العصر الجاهلي كان منحازا لصفتي العواء والجوع حسيا، وصفتي الفرح والشكوى معنويا.

كما توصلت إلى أن الاتجاه العام لشعراء عصر صدر الإسلام والأموي يتجه حسيا لصفات القوة والشكل والجوع والمشية واللون، ومعنويا لصفات الحظ والكسب.

كما توصلت إلى أن الاتجاه العام لشعراء العصر العباسي كان يفضل صفات الشكل والعواء والجوع واللون والقوة حسيا، ويتجاهل تسجيل الصفات معنويا.

إن إحصاء أوصاف الذئب بهذه الطريقة قد يكون مدخلا لنتائج مفيدة تتعلق بمعرفة اتجاهات الشعر عبر العصور، والتطورات النوعية التي تطرأ على موضوع واحد خلال أحقاب متتالية، وقياس مدى تطور المفردات زمنيا، وهذا ما يمكن أن يشكل إضافة علمية جديرة بالاهتمام.

مقدمة

يعد موضوع الذئب من الموضوعات التي أخذت حيزا لا بأس به من ديوان الشعر العربي على امتداد العصور، وقد تفنن الشعراء في تصويره، وذكر علاقتهم به، في نصوص عديدة هي جديرة بالدراسة والتحليل، ولعل هذا ما جذب جملة من الباحثين لتناوله في دراسات قيمة حاولت تفسير تتابع وروده في دوواين الشعراء العرب.

لقد كنت من المهتمين بهذا الموضوع منذ مدة طويلة، وقد تحقق لي جمع العديد من الكتب والمقالات والإشارات التي أثمرت بحثا سابقا يتحدث عن أنماط العلاقة بين الشعراء والذئب[١]، غير أني حين فرغت من ذلك البحث؛ رأيت أن زاوية النظر فيه تنحو نحوا تحليليا تاريخيا، وهي تشبه زاوية النظر التي انطلق منها مجمل الباحثين في هذا الموضوع.

فبدا لي لاحقا أن من الزوايا التي لم يُلتفت إليها زاوية الاستقصاء والإحصاء، أي استقصاء نصوص الشعراء عن الذئب، وإحصاء صفاته الحسية والمعنوية. إن هذا سوف يفيد كثيرا في تجميع النصوص التي قيلت فيه في إضمامة واحدة، وإحصاء الصفات التي تداولها الشعراء عنه، وتحليلها، ورصد الاختلاف الذي يطرأ عليها بين عصر وآخر، ووضع أرضية بحثية قابلة للبناء عليها من قبل الباحثين الآخرين، وهذه هي الزاوية المهمة التي تحاول الدراسة تسجيلها، لتكون بذلك قد أسهمت في إكمال الجهود المشكورة التي قام بها الباحثون السابقون، ومهدت الطريق لدراسات لاحقة قد تستفيد من النتائج المسجلة.

أهداف البحث

إن هذا البحث يهدف بالتحديد إلى ثلاثة أشياء:

---

(١) البحث مقبول للنشر في مجلة جامعة القصيم بعنوان: أنماط العلاقة بين الشعراء والذئب من العصر الجاهلي حتى سنة ٤٥٠هـ دراسة موضوعاتية.

- جمع النصوص الشعرية التي تحدثت عن الذئب في الحقبة المستهدفة.
- إحصاء الصفات الحسية والمعنوية للذئب الواردة في تلك النصوص.
- التعرف على الاتجاه العام لنصوص كل عصر في وصف الذئب.
- وضع قاعدة من المعلومات الإحصائية التي تسمح باستنتاج الرؤى التحليلية للصفات المسجلة، كما تسمح للدارسين بأن ينطلقوا منها في استنتاج التطورات الدلالية في موضوع الذئب عبر العصور.

الدراسات السابقة

لقد أنجز الباحثون العديد من الدراسات المشكورة في إطار موضوع الذئب، وذلك مثل:

-كتاب د فضل العماري: الذئب في الشعر العربي القديم الصورة والنمط الشائع، جامعة الملك سعود، دراسة رقم ٦٥، الرياض، ١٤١٩ه،

-كتاب الأستاذ عايد عمرو: الذئب في الشعر والتراث العربي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٨م.

-كتاب الدكتور سعد الصويان: الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور قراءة أنثروبولوجية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ١٤٣١ه.

-كتاب الأستاذ شاكر شكر: الحيوان في الأدب العربي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٤٠٥ه.

-كتاب الدكتور ياسين عايش: دراسات في الأدب العباسي، دار الفكر، عمّان، ط١، ١٤٣٠هـ .

-مقالة الدكتور عناد غزوان في مقالته بمجلة المورد العراقية ص ٨٣، العدد الأول المجلد الثامن، عام ١٣٩٩هـ، بعنوان: "قراءة عصرية في أدب الذئب عند العرب".

غير أن كل الدراسات المذكورة لم تعمل جداول إحصائية كالذي يقوم به هذا البحث، حيث لم يكن ذلك –قطعا- من أهدافها، وهذه هي الإضافة التي أرجو أن تكون مساعدة لمن أراد أن يبني عليها لبنة بحثية

أخرى بحيث يستفيد من الإحصاءات المسجلة في هذا البحث لدراسة التطور الدلالي لأوصاف الذئب عبر العصور، أو التكرار اللفظي أو المعنوي لها، أو تفسير ظهور تلك الصفات في حقبة معينة أو ضمورها، أو غير ذلك من المداخل البحثية المنتظرة.

منهج البحث

تمت معالجة النصوص المدونة وفقا للأسلوب الإحصائي بسبب ما يوفره هذا الأسلوب من نتائج موضوعية في العديد من المسائل المبحوثة. ولعل كثيرا من المسلمات النقدية قد أعيد النظر فيها بعد أن خضعت للعد والإحصاء لأنها كانت تبنى سابقا على استنتاجات غير دقيقة.

إن هذا النهج مفيد في تصحيح الأخطاء؛ وهو كذلك مفيد في بناء الأحكام، وهو ما تحاول هذه الدراسة الوصول إليه لعلها تسهم في بناء تصور واقعي عن ألفاظ الصفات الحسية والمعنوية التي وصف الشعراء بها الذئب من خلال إحصاء ورودها في الدواوين وكتب التراث التي تحدثت عنه، وإخضاعها للإحصاء، ثم المقارنة، خلال حقبة زمنية تمتد قرابة خمسة قرون، ما يتيح القدرة على معرفة السمات الخاصة التي تطبع ألفاظ كل عصر مقارنة بغيره.[٢]

وسوف يتم تطبيق هذا المنهج وفقا للخطوات الآتية:

-حصر النصوص التي تحدثت عن الذئب منذ العصر الجاهلي حتى أبي العلاء المعري(ت٤٤٩ه).

-ثم إحصاء الصفات الحسية والمعنوية التي وصف الشعراء بها الذئب في جداول.

-ثم تحليل تلك الجداول.

-ثم عرض نماذج من الشواهد التي وردت فيها الصفات.

---

(٢) حول فائدة الإحصاء والمقارنة في تبيان الخصائص اللغوية ينظر كتاب: سيفيات المتنبي دراسة نقدية= =للاستخدام اللغوي، د- سعاد المانع، مطبعة عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، الرياض، ط١ ، ١٤٠١هـ ص٢، وكتاب: خصائص الأسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٦م ص٥.

-ثم التعليق عليها وتحديد الاتجاه العام للصفات المسجلة.

وحتما؛ فقد آثرت أن أسير في تقسيم العصور وفقا للتقسيم التاريخي، بدء بالعصر الجاهلي، فعصر صدر الإسلام والعصر الأموي، ثم العصر العباسي، اتباعا لطريقة مؤرخي الأدب المدرسيين، وذلك لأن طريقتهم تساعد في رصد التطور التاريخي الكمي والنوعي للمفردات المستخدمة.

لقد رصد البحث العديد من النصوص التي تحدثت عن الذئب في الحقبة المستهدفة فكان نتاج ذلك خمسة وعشرين نصا توزعت حسب الآتي: (٣)

-أربعة نصوص في العصر الجاهلي.

-ستة عشر نصا في عصري صدر الإسلام والأموي.

-خمسة نصوص في العصر العباسي (انتهاء عند سنة ٤٥٠ه) .

وأعني بالنصوص هنا: النصوص التي استخدم الشعراء فيها الذئب موضوعا لشعرهم، وليس مجرد الحضور العارض؛ كأن يأتي ذكره تشبيها أو غيره، لأنني لو استقصيت مفردة الذئب أو ما يرادفها من ألفاظ في شعر الحقبة المحددة لاتسع مجال البحث وخرج عن الهدف. وعليه فالنصوص يجب أن تكون:

-في بيتين فأكثر.

-اتخذت الذئب موضوعا أساسا.

هذا ما يصح أن يدخل في مجال هذا البحث.

---

(٣) هناك العديد من النصوص التي تحدثت عن الذئب منسوبة لمجاهيل، والتماسا للدقة في نسبة النص للعصر الذي قيل فيه فقد تم استبعادها من الجداول ويمكن الرجوع إليها حسب الآتي:

أبيات لشاعر مجهول في وصف الذئب وردت في: المعاني الكبير ، محمد بن عبد الله بن قتيبة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٦٨هـ١،/٢٠٦. وأبيات أخرى لشاعر مجهول وردت في: المعاني الكبير ١٩٧/١م ، وأبيات أعرابي مجهول وردت في: الحيوان ٢٠٣/٢، عثمان الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٣٨ . وأبيات لرجل من بني سلول: المصايد= =والمطارد ١٠٧، محمود بن الحسن كشاجم، تحقيق: محمد أطلس، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٤م.

ثم سوف أختم بخاتمة تختصر نتائج البحث، وقائمة بالمراجع.

أولاً: العصر الجاهلي

جاء موضوع الذئب في العصر الجاهلي في أربعة نصوص شعرية لأربعة شعراء منذ الشنفرى (توفي ١٠٠ ق ه) حتى المرقش الأكبر (ت ٥٧ ق ه) أي ما يقارب مائة سنة، وقد تداول شعراء هذا العصر العديد من ألفاظ الصفات الحسية للذئب فجاءت كالآتي:

الجدول الأول: ألفاظ الصفات الحسية للذئب عند شعراء العصر الجاهلي: (٤)

م	الشاعر	العواء	الجوع	العطش	التلمس	اللون	الشكل	المشية	القوة
١	الشنفرى ت ١٠٠ ق هـ	٢	٣			١	٣	٢	
٢	امرؤ القيس ت ٨٠ ق هـ	٣		١					
٣	تأبط شرا ت ٨٠ ق هـ	٢	١						
٤	المرقش الأكبر ت ٥٧ ق هـ		١		١	١			
	المجموع	٧	٥	١	١	٢	٣	٢	–

تحليل الجدول:

إذا تأملنا الجدول السابق نجد أن الشعراء الجاهليين كرروا ألفاظ الصفات الحسية للذئب إحدى وعشرين مرة، وهم بهذا يسجلون عددا أقل من شعراء العصور الأخرى في ألفاظ الصفات الحسية.

وقد وردت حسب الآتي:

كانت أكثر الصفات تكرارا لديهم هي صفة العواء التي تكررت سبع مرات، وهم بهذا العدد يتفوقون على نظرائهم من الشعراء في العصور التالية.

ثم تأتي بعدها صفة الجوع، وقد كررها الجاهليون خمس مرات، وهم بهذا أقل من الأمويين ويتساوون مع العباسيين.

---

(٤) الأرقام المسجلة في الجدول تعني عدد مرات ورود الصفة عند الشعراء، ويمكن الرجوع إلى نصوصهم في المصادر حسب الآتي: أبيات الشنفرى الأزدي ينظر: شرح لامية العرب ، أبو البقاء العكبري، تحقيق محمد خير الحلواني، ط١، ١٤٠٣هـ ، ص١٠، أبيات امرئ القيس ينظر: ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٨٥، ص٣٦٣، وأبيات تأبط شرا ينظر: الديوان ، تحقيق على ذو الفقار شاكر، مطبعة المتوسط، بيروت، ط١، ١٤٠٤،ص ١٨٢، وأبيات المرقش الأكبر: المفضليات، للمفضل الضبي ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف ط٥، ص٢٢٦.

ثم تأتي بعدها أوصاف الشكل حيث كرروها ثلاث مرات، وهم بذلك يعدون الأقل مقارنة بنظرائهم في العصور التالية.

ثم تأتي صفة اللون التي كرروها مرتين، وهم بذلك الأقل مقارنة بالآخرين .

ثم تأتي صفة المشية التي كرروها مرتين، وهم بذلك يقفون في الوسط: أقل من الأموي، وأكثر من العباسي.

أما صفة العطش فقد ذكروها مرة واحدة، وهم في هذا مثل الأموي وأكثر من العباسي.

أما صفة التلمس فقد وردت مرة واحدة وهم في هذا أقل من الأموي ومثل العباسي.

أما صفة القوة فلم يذكروها ألبتة.

الشواهد:

١- العواء: وردت صفة العواء عند شعراء هذا العصر سبع مرات، من أمثلتها ما أورده الشاعر الشنفرى في معرض وصفه الذئب في قصيدته الموسومة ب"لامية العرب"، حيث لم يعبر عن العواء مباشرة وإنما استخدم: دعا، وضج، وكلتا اللفظتين تعبران عن صفة العواء، يقول: (٥)

فَلَمَّا لَواهُ القوتُ مِنْ حَيثُ أَمَّهُ دَعَا فَأَجابَتْهُ نَظَائِرُ نُحَّلُ

...فَضَجَّ وَضَجَّتْ بِالبَرَاحِ كَأَنَّهَا وَإِيّاهُ نوحٌ فَوقَ عَلياءَ ثُكَّلُ

(٥) عمرو بن مالك الأزدي، شاعر جاهلي يماني، كان من فتاك العرب وعدائيهم، وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم قبائلهم، قتل نحو عام ١٠٠ق هـ، (الأعلام ٨٥/٥). والأبيات في: شرح لامية العرب ص١٠، وقوله: لواه: مطله ودفعه، وأمه: قصده، والنظائر: الأشباه، والنحل، المهازل، البراح: الأرض الفضاء، والنوح جمع نائحة، علياء: بقعة مرتفعة.

كما وردت في نص للشاعر امرئ القيس الذي استخدم لفظة العواء، والتطريب، والاستعواء، وكلها تعبر عن صوت الذئب: (٦)

ومَاءٍ كَلَوْنِ البَوْلِ قَدْ عَادَ آجنًا قَلِيلٌ بهِ الأَصْوَاتُ في كلأ مَحلِ

لَقِيتُ عَلَيْهِ الذِّئبَ يَعوي كَأَنَّه خَلِيعٌ خَلاَ مِنْ كُلِّ مَالٍ ومِنْ أَهْلِ

...فطربَ يستعوي ذِئابًا كَثيرةً وعديت كل من هواه عَلَى شغلِ

كما استخدم الشاعر تأبط شرا لفظة العواء مرتين في نص له إذ يقول: (٧)

وَوَادٍ كَجَوفِ العَيرِ قَفْرٍ قطعتُهُ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كالْخَلِيعِ الْمُعَيِّلِ

تَعَدَّى بِزَيْزَاةٍ تَعِجُّ مِنَ القوا وَمَنْ يَكُ يَبغِي طَرْقَةَ اللَّيلِ يُرْمِلِ

---

(٦) امرؤ القيس بن حجر الكندي، أشهر الشعراء العرب، يماني الأصل، عاش متنقلا بين أحياء العرب، مات بأنقرة، نحو عام ٨٠ ق هـ (الأعلام ١١/٢). والأبيات في ديوان امرئ القيس، ص٣٦٣، وهناك من ينسب الأبيات للشاعر قيس بن عمرو بن مالك بن الحارث الملقب بالنجاشي، ينظر –على سبيل المثال– خزانة الأدب للبغدادي شرح الشاهد (٨٧٥)، وكتاب دراسات في النص الشعري عصر صدر الإسلام وبني أمية، ص٤٤. وقول الشاعر: كلون البول: في صفرته وتغيره. الآجن: متغير الطعم، ليس يشربه أحد. يعوي: يصوت من الجوع، والعواء: صوت ضعيف ليس بالرفيع. الخليع: الذي قد قصر ماله، فتحير وتردد من القلق، سمي خليعًا لأنه قد خلع من ماله فانسلخ منه. أخ: يعني نفسه. يواسي: أي يعيطك فضل زاده. أثرى: أي أعطاني، وأصله من الإيثار. طرّب: عوى. استعدى: دعا ذئابًا كثيرة. عديت: كففت حتى عدلوا.

(٧) ثابت بن جابر الفهمي، شاعر عداء، من فتاك العرب في الجاهلية، كان من أهل تهامة، توفي نحو ٨٠ ق هـ. (الأعلام ٩٧/٢). والأبيات في الديوان ص ١٨٢، ومنهم من ينسب هذه الأبيات لامرئ القيس في المعلقة، وقوله: الخليع: المقامر. المعيل: كثير العيال. الزيزاة: ما غلظ من الأرض، الأكمة الصغيرة. تعج: تصوت. القوا: الخلا القفر.

فَقُلْتُ لَهُ لما عَوَى: إنَّ ثَابِتًا قَلِيلُ الغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ

٢- الجوع: وردت صفة الجوع عند شعراء هذا العصر خمس مرات، من أمثلتها ما قاله الشاعر الشنفرى في نص وردت فيه ثلاث مرات: في الأولى حين وصفه بالأزلّ، والثانية بالطاوي، والثالثة بلواه القوت، يقول الشنفرى في معرض وصفه نفسه والذئب: (٨)

وأغدُو عَلَى القُوتِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ

غَدَا طَاوِيًا يُعارِضُ الرِّيحَ هافِيًا يَخوتُ بِأَذْنَابِ الشِّعَابِ وَيَعسِلُ

فَلَمَّا لَواهُ القوتُ مِنْ حَيثُ أَمَّهُ دَعَا فَأَجابَتْهُ نَظَائِرُ نُحَّلُ

وترد صفة الجوع عند الشاعر تأبط شرا مرة واحد حين يقارن بين وضعه الجائع دائما، ووضع الذئب الجائع أيضا، حيث يتم طردهم من الحي كلما وردوه: (٩)

فَقُلْتُ لَهُ لما عَوَى: إنَّ ثَابِتًا قَلِيلُ الغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ

كِلاَنَا طَوَى كشْحًا عَنِ الحَيِّ بَعْدَمَا دَخَلْنَا عَلَى كِلاهِمِ كُلَّ مَدْخَلِ

والشاعر المرقش الأكبر يتحدث عن جوع الذئب من خلال صفة البؤس التي توحي بها حالة الجوع الملازمة له: (١٠)

---

(٨) شرح لامية العرب ص١٠، وقوله: الأزل: الذئب الخفيف الوركين والتنوفة: المفازة، والأطحل: الأغبر اللون. الطاوي: الجائع، والهافي الجائع أو السريع، ويخوت: ينقض، ويعسل: يمشي الخبب. لواه: مطله ودفعه، وأمه: قصده، والنظائر: الأشباه، والنحل، المهازل.

(٩) الديوان ص ١٨٢، ومنهم من ينسب هذه الأبيات لامرئ القيس في المعلقة.

(١٠) عوف بن سعد البكري، من الجاهليين المتيمين الشجعان، كان يحسن الكتابة، توفي نحو ٥٧ ق هـ. (الأعلام ٥/٩٥). والأبيات في المفضليات، للمفضل الضبي ص٢٢٦.

ولما أَضَأَنا اللَّيْلَ عند شِوائِنا عَرَانا عليها أَطْلَسُ اللَّوْنِ بائِسُ

٣- العطش: ورد التعبير عن صفة العطش في نص واحد عند الشاعر امرئ القيس حين تحاور مع الذئب، ثم جاد عليه بالماء، وأمره بأن يستقي من بقاياه في الدلو: (١١)

ومَاءٍ كَلَوْنِ البَوْلِ قَدْ عَادَ آجنًا قَلِيلٌ بِهِ الأَصْوَاتُ في كلأ مَحلِ

...فَلَسْتُ بآتِيهِ وَلاَ أَسْتطيعُهُ ولاكِ اسقِنِي إنْ كَانَ مَاؤك ذا فَضْلِ

فَقُلْتُ عَلَيْكَ الحوْض إني تَرَكْتُهُ وفي صفوه فضل القلوص من السجلِ

٤- التلمس: ورد التعبير عن صفة التلمس في نص واحد عند الشاعر المرقش الأكبر الذي عبر عنها بقوله "عرانا" في قوله: (١٢)

ولما أَضَأَنا اللَّيْلَ عند شِوائِنا عَرَانا عليها أَطْلَسُ اللَّوْنِ بائِسُ

٥- اللون: أما صفة اللون فقد وردت مرتين عند الجاهليين، مرة عند الشاعر الشنفرى الذي نعته بالأطحل: (١٣)

وأغدُو عَلَى القُوتِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ

والثانية عند المرقش الأكبر الذي نعته بالأطلس، وكلا النعتين يعبران عن لون الذئب : (١٤)

ولما أَضَأَنا اللَّيْلَ عند شِوائِنا عَرَانا عليها أَطْلَسُ اللَّوْنِ بائِسُ

---

(١١) ديوان امرئ القيس، وقول الشاعر: كلون البول: في صفرته وتغيره. الآجن: متغير الطعم، ليس يشربه أحد. الصفو: بقية الماء. السجل: الدلو العظيمة.

(١٢) المفضليات، للمفضل الضبي ص٢٢٦.

(١٣) شرح لامية العرب ص١٠، وقوله: الأزل: الذئب الخفيف الوركين والتنوفة: المفازة، والأطحل: الأغبر اللون.

(١٤) المفضليات، للمفضل الضبي ص٢٢٦.

٦- الشكل: أما شكله فقد كرر التعبير عنه الشاعر الشنفرى، إذ ذكر حالة البؤس التي يعيشها، والجوع الدائم، والبحث عن الطعام، واستمرار الجوع مع مجاميع الذئاب ذات الوجوه الكالحة: (١٥)

مُهَلهَةٌ شِيبُ الوُجوهِ كَأَنَّها قِداحٌ بِكَفَّي ياسِرٍ تَتَقَلقَلُ

مُهَرَّتَةٌ فوهٌ كَأَنَّ شُدوقَها شُقوقُ العِصِيّ كَالِحاتٌ وَبُسلُ

٧- المشية: كما انفرد الشنفرى من بين الجاهليين بذكر مشية الذئب في لامية العرب حيث ذكرها مرتين، قال بأن الذئب يخوت، ويعسل، وكلتاهما تعبران عن المشية الأشهر التي ذكرها الشعراء عنه: (١٦)

غَدَا طَاوِيًا يُعارِضُ الرِّيحَ هافِيًا يَخوتُ بِأَذْنَابِ الشِّعَابِ وَيَعسِلُ

٨- القوة: الصفة الأخيرة في هذا الجدول هي القوة وقد تجاهل ذكرها الشعراء الجاهليون تماما.

تعليق:

يتضح من الجدول والشواهد السابقة أن الاتجاه العام لألفاظ الصفات الحسية عند شعراء هذا العصر كان لصفتي العواء (سبع مرات) والجوع (خمس مرات)، وربما يكون مرد ذلك إلى أن نَفَس الشعراء الجاهليين كان متعاطفا مع الذئب، رحيما به، ولذلك أكثروا من ذكر لفظة العواء الدالة على الاستنجاد، وذكر الجوع الباعث على الشفقة، كما

---

(١٥) شرح لامية العرب ص١٠. وقوله: مهلهلة: رقيقة اللحم، والقدح: السهم قبل أن يراش، والياسر: القامر، مهرتة: واسعة الأشداق، وفوه: مفتوحة الأفواه، والشدق: جانب الفم، والكلوح التكشير، بسل: كريهة الوجوه.

(١٦) شرح لامية العرب ص١٠، وقوله: الطاوي: الجائع، والهافي الجائع أو السريع، ويخوت: ينقض، ويعسل: يمشي الخبب.

تجاهلوا ذكر صفة القوة التي تدل على الجبروت لأنهم في سياق أنسنة الذئب والتعاطف معه.

أما بقية الصفات فإن ورودها كان عرضيا لإكمال الصورة العامة المعهودة عن الذئب.

الجدول الثاني: ألفاظ الصفات المعنوية للذئب عند شعراء العصر الجاهلي.

م	الشاعر	الخداع	الفرح	الحزن	الغدر	الخوف	الحظ والكسب	الشكوى	الإضاعة	الصبر
١	الشنفرى ت ١٠٠ ق هـ							٢		١
٢	امرؤ القيس ت ٨٠ ق هـ		١							
٣	تأبط شرا ت ٨٠ ق هـ		١							
٤	المرقش الأكبر ت ٥٧ ق هـ		١							
	المجموع	–	٣	–	–	–	–	٢	–	١

تحليل الجدول:

إذا تأملنا الجدول السابق نجد أن الشعراء الجاهليين كرروا ألفاظ الصفات المعنوية للذئب ست مرات فقط، وكانت أكثر الصفات تكرارا هي صفة الفرح (ثلاث مرات)، وهم بهذا العدد يتفوقون على نظرائهم من الشعراء في العصور التالية.

ثم تأتي بعدها صفة الشكوى، التي ذكروها مرتين فحسب، وهم بهذا يتساوون مع الأمويين، ويتفوقون على العباسيين الذين تجاهلوا هذه الصفة تماما.

ثم تأتي أيضا صفة الصبر حيث ذكروها مرة واحدة ، وهم في هذا أقل من الأمويين وأكثر من العباسيين.

أما بقية الصفات الست فقد تجاهلوها تماما.

الشواهد:

١- الفرح: ترددت صفة الفرح عند شعراء هذا العصر ثلاث مرات، فقد جاءت في أبيات امرئ القيس التي وصف فيها ردة فعل الذئب عند إكرامه بالسقيا حيث استخدم لفظة "طرّب" التي تعني التصويت بتنغيمٍ يوحي بعمق الفرح الذي شعر به الذئب حين عثر على الماء:(١٧)

فَقُلْتُ عَلَيْكَ الحوْض إني تَرَكْتُهُ وفي صفوه فضل القلوص من السجلِ

فطربَ يستعوي ذِئابًا كَثيرةً وعديت كل من هواه عَلَى شغلِ

كما ورد معنى الفرح حين عبر الشاعر تأبط شرا عن إكرامه الذئب وإعطائه نعلا من جلد قديم فرجع به الذئب جذلان:(١٨)

طَرَحْتُ لَهُ نَعْلاً مِنَ السَّبْتِ طَلَّةً خِلاَفَ نَدًى مِن آخِرِ اللَّيْلِ مُخْضِلِ

فَوَلَّى بِهَا جَذْلانَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَصَاحِبِ غُنْمٍ ظَافِرٍ بِالتَّمَوُّلِ

كما تكررت لفظة "جذلان" عند الشاعر المرقش الأكبر حيث ذكرها في نصه بعد أن افتخر بأنه أطعم الذئب:(١٩)

---

(١٧) ديوان امرئ القيس ص٣٦٣، وقول الشاعر: وفي صفوه: الصفو: بقية الماء. السجل: الدلو العظيمة. طرب: عوى. استعدى: دعا ذئابًا كثيرة. عديت: كففت حتى عدلوا.

(١٨) الديوان ص ١٨٢، ومنهم من ينسب هذه الأبيات لامرئ القيس في المعلقة، وقوله: السبت: الجلد المدبوغ. الطلة: الشربة من اللبن أو الخمر. خلاف ندى: بعد نزول الندى في آخر الليل. مخضل: من الخضل، وهو البلل الخفيف. بها: بالنعل.

(١٩) المفضليات، للمفضل الضبي ص٢٢٦.

فَآضَ بها جَذْلانَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كما آبَ بالنَّهْبِ الكَمِيُّ المحَالِسُ

٢- الشكوى: وردت لفظة الشكوى في هذا العصر عند الشنفرى مرتين في بيت واحد، مرة أسندها إلى ذئب، وثانية إلى مجموعة الذئاب: (٢٠)

شَكا وَشَكَتْ ثُمَّ ارْعَوى بَعدُ وَارْعَوَتْ وَلَلصَّبرُ إِنْ لَمْ يَنفَعِ الشَكوُ أَجمَلُ

٣- الصبر: وردت صفة الصبر مرة واحدة عند الجاهليين وذلك من خلال الوصف العام الذي وصف به الشنفرى مصير الذئاب بعد أن بحثت عن الطعام فلم تجده: (٢١)

شَكا وَشَكَتْ ثُمَّ ارْعَوى بَعدُ وَارْعَوَتْ وَلَلصَّبرُ إِنْ لَمْ يَنفَعِ الشَكوُ أَجمَلُ

وَفاءَ وَفاءَتْ بادِراتٌ وَكُلُّهَا عَلَى نَكَظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجمِلُ

٤- الخداع: لا يوجد شواهد .

٥- الحزن: لا يوجد شواهد .

٦- الغدر: لا يوجد شواهد .

٧- الخوف: لا يوجد شواهد .

٨- الحظ والكسب: لا يوجد شواهد .

٩- الإضاعة: لا يوجد شواهد .

تعليق:

يتضح من الجدول والشواهد السابقة أن الاتجاه العام لألفاظ الصفات المعنوية عند شعراء هذا العصر كان يتجه لصفتي الفرح (ثلاث

---

(٢٠) شرح لامية العرب ص١٠.

(٢١) السابق ص١٠.

مرات) والشكوى (مرتين)، وهذا يتسق مع ما سبق استنباطه من الجدول السابق بأن النفس العام للشعراء الجاهليين متعاطف مع الذئب، ونصوصهم المدونة تؤكد تعاطفهم معه، وإكرامهم إياه، وحين يكررون لفظة الفرح فإنهم يعبرون عن ردة الفعل الطبيعية من حيوان بئيس، ارتبطت حياته بالشكوى والجوع والفرح بالطعام، ومما يؤيد هذا الاستنتاج أنهم تجاهلوا ذكر كل الصفات السلبية التي ذكرها الآخرون عن الذئب كالخداع، والغدر، والإضاعة.

ثانياً: عصر صدر الإسلام والأموي:

جاء موضوع الذئب في عصر صدر الإسلام والأموي في ستة عشر نصا لثلاثة عشر شاعرا منذ الشاعر قيس الفزاري (ت أول الإسلام) حتى الشاعر الطرماح بن حكيم (ت ١٢٥ه)، أي ما يقارب مائة وثلاثين سنة، وقد كرر شعراء هذا العصر العديد من ألفاظ الصفات الحسية للذئب فجاءت على النحو الآتي:

الجدول الأول: ألفاظ الصفات الحسية للذئب عند شعراء عصر صدر الإسلام والأموي: (٢٢)

(٢٢) قصائد وأبيات الشعراء المشار إليهم في الجدول وردت في المصادر حسب الآتي:

أبيات قيس الفزاري ينظر: أمالي المرتضى ، الشريف المرتضى علي بن الحسين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٨٧هـ، ٢١٢/٢ ، وأبيات أبي خراش الهذلي ينظر: شرح أشعار الهذليين ، الحسن السكري، تحقيق: عبد الستار فراج، مطبعة المدني، القاهرة ٥٧٥/٢ ، وأبيات كعب بن زهير (اللامية) ينظر: شرح ديوان كعب بن زهير ٤١، أبو سعيد السكري، الدار القومية، القاهرة، ١٣٨٥هـ، وأبياته (الميمية) السابق ص ٢٢٥، وقصيدة حميد بن ثور ينظر: الديوان ، صنعه: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٠٣، وأبيات النابغة الجعدي ينظر: الديوان ، جمع وشرح: عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٥٩م ، ص٦٢، وأبيات أسماء الفزاري ينظر: الأصمعيات لعبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق وشرح أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر ، الطبعة الثالثة ١٩٦٧م ص ٤٨، وأبيات الكميت الأسدي: شعر الكميت بن زيد ، جمع: داود سلوم، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٩م، ٨٦/١، وأبيات مالك بن الريب ينظر: الأغاني، أبو الفرج

م	الشاعر	العواء	الجوع	العطش	التلمس	اللون	الشكل	المشية	القوة
١	قيس الفزاري ت أول الإسلام		٣				١		
٢	أبو خراش الهذلي ت ١٥ هـ		–				–		١
٣	كعب بن زهير (اللامية)ت ٢٦ هـ	١	١		١	٢	٣	٢	
٤	كعب بن زهير (الميمية)						١		٤
٥	حميد بن ثور ت ٣٠ هـ		١		١	١	–	٢	٥
٦	النابغة الجعدي ت ٥٠ هـ		١			١	٣		١
٧	أسماء الفزاري ت ٦٠ هـ		٢				١		
٨	الكميت الأسدي ت ٦٠ هـ		١				١	١	
٩	مالك بن الريب ت ٦٠ هـ								١
١٠	مجنون ليلى ت ٦٨ هـ								١
١١	الشمردل							١	١

الأصفهاني، شرحه: سمير جابر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ ٢٩٧/٢٢، وأبيات المجنون ينظر: الديوان، جمع وتحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٩م ص ١٧١، وأبيات الشمردل ينظر: الأغاني ٣٦٣/١٣، وأبيات الفرزدق (السينية) ينظر: الديوان ، شرحه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢١هـ، ٨/٢ ، و(اللامية) ينظر السابق ٣٩٩/٢، و(العينية) السابق ٣٨/١ ، وأبيات ذي الرمة الديوان ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٤٠٢هـ ١٤٨٧/٣، وأبيات الطرماح ينظر: الديوان، تحقيق: عزة حسن، مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٣٨٨هـ ص ٣٠٦ .

	ت ٨٠ هـ							
١٢	الفرزدق (السينية) ت ١١٠ هـ			٢	١	١		
١٣	الفرزدق (النونية)				١		١	
١٤	الفرزدق (العينية)	١	١					١
١٥	ذو الرمة ١١٧ هـ	١	١			١	١	
١٦	الطرماح ت ١٢٥هـ	٢	١			٢	٢	١
	المجموع	٤	١٢	١	٤	١٤	١٠	١٦

تحليل الجدول:

إذا تأملنا الجدول السابق نجد أن شعراء عصر صدر الإسلام والأموي كرروا ألفاظ الصفات الحسية للذئب سبعا وستين مرة، وهم بهذا يتفوقون على نظرائهم في العصور المدروسة من حيث عدد الشعراء، وعدد الصفات المكررة، وإذا أخذنا في الحسبان أن المدة الزمنية لهذا العصر تقارب مائة وثلاثين سنة، فإننا نجدها مدة معقولة، فهي ليست بعيدة عن العصر الجاهلي المدروس الذي يقارب مائة سنة، وأقل بكثير من العصر العباسي المدروس الذي يمتد قرابة ثلاثمائة وعشرين سنة، مما يعني أن موضوع الذئب كان موضوعا أثيرا لدى شعراء هذا العصر .

لقد تكرر ذكر الصفات لدى شعراء هذا العصر فتفوقوا على نظرائهم في أغلب الصفات، حيث جاءت في المقدمة صفة القوة التي تكررت ست عشرة مرة ليتفوقوا على الجاهليين الذين تجاهلوا هذه الصفة تماما، والعباسيين الذين ذكروها ثلاث مرات فقط.

ثم وصف الشكل الذي تكرر أربع عشرة مرة ليتفوقوا على الجاهليين الذين ذكروه ثلاث مرات، والعباسيين إحدى عشرة مرة.

ثم جاءت بعدها صفة الجوع التي تكررت اثنتي عشرة مرة متفوقين بهذا على نظرائهم في العصرين الآخرين.

ثم جاء وصف المشية مكررا عشر مرات متفوقين بهذا على نظرائهم في العصرين الآخرين.

ثم جاء وصف اللون الذي تكرر ست مرات متفوقين بهذا على نظرائهم في العصرين الآخرين.

أما صفة العواء فقد تكررت أربع مرات فقط، وهي بهذا تسجل العدد الأقل مقارنة بالجاهليين والعباسيين الذين كرروها أكثر من شعراء هذا العصر.

ثم تأتي صفة التلمس التي تكررت أربع مرات متفوقين بهذا على نظرائهم في العصرين الآخرين.

وصفة العطش التي ذكروها مرة واحدة متساوين في ذلك مع الشعراء الجاهليين ومتفوقين على العباسيين.

وبهذا يكون شعراء هذا العصر قد أتوا على ذكر جميع الصفات المسجلة في الجدول متفوقين على الجاهليين الذين تجاهلوا القوة، والعباسيين الذين تجاهلوا العطش.

الشواهد:

١- العواء: وردت صفة العواء عند شعراء هذا العصر أربع مرات، مرة عند كعب بن زهير في قصيدته اللامية حيث يقول عن الذئب: (٢٣)

إذا ما عَوَى مُستَقبِلَ الرِّيحِ جاوَبَت مَسامِعُهُ فاه عَلى الزَّادِ مُعوِلُ

كما وردت عند ذي الرمة الذي يشبه عواء الذئب بصوت ولد الناقة الضعيف: (٢٤)

---

(٢٣) كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني من أهل نجد، هجا النبي فأهدر دمه، ثم تاب، وله صحبة، مات عام٢٦هـ. (الأعلام ٥/٢٢٦). ومصدر الشاهد: شرح ديوان كعب بن زهير ٤١ .

(٢٤) غيلان بن عقبة العدوي، من فحول الطبقة الثانية، كان شديد القصر دميمًا، عشق مية وشهر بها، مات

بِهِ الذِئبُ مَحزونًا كَأَنَّ عُواءَهُ عُواءُ فَصيلٍ آخِرَ اللَيلِ مُحثِلِ

كما وردت عند الشاعر الطرماح بن حكيم حيث يقول: (٢٥)

فَلَمّا عَوَى لِفْتَ الشِّمَالِ سَبَعْتُهُ كَمَا أَنا أَحيانًا لَهُنَّ سَبوعُ

٢- الجوع: تكررت صفة الجوع عند شعراء هذا العصر ثنتي عشرة مرة، وقد وردت عند عدد من الشعراء، منهم الشاعر قيس الفزاري الذي ذكرها في نص له ثلاث مرات، في الأولى حين وصفه بالجائع، والثانية بالخمص، والثالثة بالجائع، يقول قيس الفزاري: (٢٦)

وَأَعوَجَ مِن آلِ الصَّريحِ كَأَنَّهُ بِذي الشَّثِّ سيدٌ آبه اللَّيل جائِعُ

بَغى كَسبَهُ أَطرافَ لَيلٍ كَأَنَّهُ وَلَيسَ بِهِ ظَلَعٌ مِنَ الخَمصِ ظالِعُ

فَلَمّا أَباهُ الرِّزقُ مِن كُلِّ وِجهَةٍ جنوبَ الملا وَآيسَتهُ المطامعُ

عام ١١٧ هـ. (الأعلام ١٢٤/٥)، والشاهد في الديوان ١٤٨٧/٣، وقوله: محزون: لأنه في قفر فهو بشر لا يجد ما يأكل. شبه عواءه بصوت فصيل سيء الغذاء وهو المحثل: يقول: لأنه في آخر الليل أجوع ما يكون، والحثل: سوء الرضاع.

(٢٥) الطرماح بن حكيم الطائي، شاعر إسلامي فحل، ولد ونشأ بالشام، وانتقل للكوفة، شاعر هجاء، اعتنق مذهب الشراة من الخوارج، توفي نحو ١٢٥هـ (الأعلام ٢٢٥/٣). والشاهد في الديوان ٣٠٦ .

(٢٦) قيس بن بجرة، وقيل عبد قيس بن بجرة، من بني شمخ بن فزارة، من ناشب. وعنقاء أمه، عاش في الجاهلية دهرًا، وأدرك الإسلام كبيرًا وأسلم. انظر: معجم الشعراء لمحمد بن عمران بن موسى المرزباني تحقيق عبد الستار أحمد فراج دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، طبعة ١٣٧٩هـ ص ١٣٢ . فيمن اسمه قيس. والشاهد في أمالي المرتضى ٢١٢/٢، وقوله: أعوج: فرس. الصريح: فحل من خيل العرب. حوى حية: أي تحوي حية، وحوى الحية مقدار استدارتها. على أن هناك من نسب جزءا هذه الأبيات لحميد بن ثور انظر: ديوانه ص ١٠٣.

طَوى نَفسَهُ طَيَّ الجريرِ كَأَنَّهُ حَوى حَيَّةٍ في رَبوَةٍ وَهوَ جائِعٌ

كما وردت الصفة في نص الشاعر أسماء الفزاري الذي عبر عن جوع الذئب من طريق الوصف، حيث يطوي الذئب ثميلته لتلتحق بظهره، ويشتكي من السغب، وهي تعبيرات صريحة في صفة الجوع: (٢٧)

فطَوى ثَمِيلتَهُ فألحَقَها بالصُّلبِ بعدَ لُدُونةِ الصُّلْبِ

...ولوى التكَلُّح يشتَكي سَغَبًا وأنا ابنُ قاتلِ شِدَّةِ السَّغْبِ

كما وردت صفة الجوع عند الشاعر الكميت الأسدي حيث يعبر عن التضور والخصاصة والشكوى، وهي ألفاظ منبثقة من معجم الجوع: (٢٨)

تضوّر يشكو ما به من خَصاصةٍ وكاد من الإفصاحِ بالشكوِ يعربُ

كما وردت الصفة عند الشاعر الفرزدق في قصيدته (العينية) إذ يشير إلى مهاجمته الغنم بعد أن احتمل الجوع مدة طويلة: (٢٩)

---

(٢٧) أسماء الفزاري: ٣٠ ق. هـ – ٦٠ هـ / ٥٩٣ – ٦٧٩ م، أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو،شاعر جاهلي كان شريفا جوادا كريما لبيبا، وكان شابا يوم صحراء فلج في الجاهلية. وكانت بنته هند زوجا للحجاج، وكان ابنه مالك بن أسماء من ولاة الحجاج وعماله. وله شعر رائع جيد وقال: ماشتمت أحدا قط. وكان الشعراء يمدحونه. ينظر كتاب: الأصمعيات لعبد الملك بن قريب الأصمعي ص ٤٨ . ومعنى أبيات الشاهد كما في الأصمعيات ص ٤٨ ورسالة الصاهل والشاحج ١٢٦، أبو العلاء المعري، تحقيق عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥. وقوله: ثميلته: الثملية هنا: بقية الطعام في الجوف. الضريك، كأمير: الضرير والفقير والبائس السيئ الحال. التكلح: التكشير في عبوس. كلح، كمنع، كلوحًا وكلاحًا، بضمهما، تكشّر .

(٢٨) الكميت بن زيد الأسدي، شاعر الهاشميين، اشتهر في العصر الأموي، كان عالما بآداب العرب وأخبارهم، أشهر شعره الهاشميات، توفي عام ٦٠هـ. (الأعلام ٢٣٣/٥). والشاهد في: شعر الكميت بن زيد ٨٦/١.

تَلومُ عَلى أَنْ صَبَّحَ الذِّئبُ ضَأنَهَا فَأَلوى بِخُبشٍ وَهوَ في الرَّعيِ رائعُ

وَقَد مَرَّ حَولٌ بَعدَ حَولٍ وَأَشهُرٌ عَلَيهِ بِبُؤسٍ وَهوَ ظَمآنُ جائِعُ

٣- **العطش**: وردت صفة العطش عند شعراء هذا العصر مرة واحدة في بيت للشاعر الفرزدق حيث يقول: (٣٠)

وَقَد مَرَّ حَولٌ بَعدَ حَولٍ وَأَشهُرٌ عَلَيهِ بِبُؤسٍ وَهوَ ظَمآنُ جائِعُ

٤- **التلمس**: وردت صفة التلمس عند ثلاثة من شعراء هذا العصر، الأولى عند كعب بن زهير في قصيدته (اللامية) حيث عبر عن التلمس بالدنو من الناس، والتقرب إليهم: (٣١)

يُحِبُّ دُنُوَّ الإنسِ مِنْهُ وَمَا بِهِ إِلَى أَحَدٍ يَوْمًا مِنَ الإِنْسِ مَنْزِلُ

تَقَرَّبَ حَتَّى قُلْتُ لَمْ يَدْنُ هَكَذَا مِنَ الإِنْسِ إِلاَّ جَاهِلٌ أَوْ مُضَلَّلُ

والثانية عند حميد بن ثور حيث وصفه بالدنو والصحبة: (٣٢)

هوَ البَعلُ الدَّاني مِنَ النَّاسِ كالَّذي لَهُ صُحبَةٌ وَهوَ العَدوُّ المُنازِعُ

---

(٢٩) همام بن غالب بن صعصة التميمي، شاعر من أهل البصرة، له أخبار طوال مع جرير، توفي عام ١١٠هـ (الأعلام ٩٣/٨). والشاهد موجود في الديوان ١/ ٣٨ ، شرحه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط١،= =١٤٢١هـ . كما يمكن الإشارة إلى أن لفظة الجوع وردت عند: كعب بن زهير ينظر: شرح ديوان كعب بن زهير ٤١، وديوان ذي الرمة ١٤٨٧/٣. وديوان حميد بن ثور ص ١٠٣. وديوان النابغة الجعدي ص ٦٢، وديوان الطرماح ص ٣٠٦ .

(٣٠)الديوان ١/ ٣٨ .

(٣١) شرح ديوان كعب بن زهير ٤١.

(٣٢) الديوان ١٠٣.

والثالثة عند الفرزدق في (السينية) حيث عبر عنها مرة بالضيافة، ومرة بالتلمس:[٣٣]

وَلَيْلَةَ بِتْنَا بِالغَرِيَّيْنِ ضَافَنَا على الزَّادِ مَمْشُوقُ الذِّرَاعَيْنِ أطلسُ

تَلَمّسَنَا حَتى أتَانَا، وَلَمْ يَزَلْ لَدُنْ فَطَمَتْهُ أُمُّهُ يَتَلَمّسُ

٥- **اللون:** ورد وصف اللون عند شعراء هذا العصر مكررا ست مرات، وهو تكرار لافت يتفوقون فيه على نظرائهم في العصور الأخرى –كعادتهم في أغلب الصفات الحسية-، حيث ورد ذكر اللون عند كعب بن زهير في (اللامية) مرتين، الأولى حين نسبه إلى الطلس، والثانية حين قال إن لونه يشبه دخان شجر الرمث:[٣٤]

قطَعْتُ يُمَاشِينِي بها متضائلٌ من الطُّلْسِ أحيانًا يَخبُّ ويَعْسِلُ

...كَأَنَّ دُخانَ الرَّمثِ خالَطَ لَونَهُ يُغَالُ بِهِ مِن باطِنٍ وَيُجَلَّلُ

كما ورد وصف اللون في نص الشاعر حميد بن ثور حين وصفه بالأطحل، وهي إحدى الصفات المشهورة للون الذئب:[٣٥]

رَأَتْهُ فشَكَّتْ وهْوَ أَطْحَلُ مائِلٌ إلى الأَرْضِ مَثْنِيٌّ إلَيْهِ الأَكارِعُ

---

(٣٣) الديوان ٨/٢، شرحه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢١هـ ، وقوله: الغريين: اسم موضع (هما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة، معجم البلدان ١٩٦/٤، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ).

(٣٤) شرح ديوان كعب بن زهير ٤١.

(٣٥) حميد بن ثور الهلالي، شاعر مخضرم، عاش زمنا في الجاهلية، وشهد حنينا مع المشركين، وأسلم ووفد على النبي –صلى الله عليه وسلم– مات نحو ٣٠ هـ . (الأعلام ٢٨٣/٢). والشاهد في الديوان ١٠٣. والأطحل: الأغبر اللون.

كما وردت في نص الشاعر النابغة الجعدي الذي وصفه بالأطلس، وهو لون معروف به الذئب: (٣٦)

فَأَمْسَى عَلَيْهِ أَطْلَسُ اللّوْنِ شَاحِبًا شَحِيحًا تُسمّيهِ النّباطي نَهسرَا

٦- الشكل: تفوق شعراء هذا العصر على نظرائهم في وصف الشكل العام للذئب حيث كرروه أربع عشرة مرة، وهذا يوحي بشغفهم بتتبع التفصيلات الشكلية له، فقد وصف كعب بن زهير في (اللامية) شكله صيفا وشتاء، ثم وصف عروق وركه بقوله: (٣٧)

تَراهُ سَمينًا ما شَتا وَكَأَنَّهُ حَمِيٌّ إِذا ما صافَ أَوْ هُوَ أَهزَلُ

كأنَ نَساهُ شِرعَةٌ وَكَأَنَّهُ إِذا ما تَمَطَّى وِجهَةَ الرّيحِ محمَلُ

وممن وصف شكله الشاعر النابغة الجعدي الذي وصف ظهره، وعروق كفه، وشكل فمه خاصة حين يجوع : (٣٨)

طَويلُ القَرَا عَارِي الأَشَاجِعِ مارِدٌ كشَقِّ العَصَا فُوه إِذَا مَا تضَوَّرَا

كما وصف الطرماح بن حكيم خفته وسرعته وشكله مقعيا: (٣٩)

---

(٣٦)قيس بن عبد الله الجعدي، شاعر مفلق، صحابي، من المعمرين، اشتهر في الجاهلية، وسمي النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله، توفي نحو ٥٠هـ. (الأعلام ٢٠٧/٥). والشاهد في الديوان ٦٢، وقوله الأطلس: لون الذئب الأغبر الأسود. النهسر: ولد الضبع وكذلك الذئب. وهناك شواهد أخرى ينظر: ديوان الفرزدق ٨/٢، وأيضا ٣٩٩/٢.

(٣٧) شرح ديوان كعب بن زهير ٤١. والنساء: عرق في الساق ينحدر من الورك. الشرعة: وتر، شبه نساه بالوتر لظهوره وهزاله.

(٣٨) الديوان ٦٢، وقوله: القرا: الظهر. الأشاجع: عروق ظاهر اليد والكف. تضور: تضايق من شدة الجوع.

(٣٩) الديوان ٣٠٦، وقوله: الزل: جمع أزل، وهو الخفيف في صفات الذئب. الهزلاج: السريع الخفيف. الشكال: الحبل الذي تشد به قوائم الدابة. الإقعاء: جلوس الذئب مفترشًا رجليه وناصبًا يديه. وهناك شواهد أخرى لشكل الذئب، ينظر: قيس الفزاري في أمالي المرتضى ٢١٢/٢، وكعب بن زهير (الميمية)

مِنَ الزُّلِّ هِزلاجٌ كَأَنَّ بِرِجلِهِ شِكَالاً مِنَ الإِقعاءِ وَهوَ مَلوعُ

٧- **المشية:** وردت صفة المشية عند عدد من شعراء هذا العصر حيث ذكروها عشر مرات، وذلك مثل كعب بن زهير في (اللامية) حيث ذكر الخبب والعسلان وهما من أهم صفات مشية الذئب التي ذكرها الشعراء، يقول كعب: (٤٠)

قطَعْتُ يُمَاشِينِي بها متضائلٌ من الطُّلْسِ أحيانًا يَخبُّ ويَعْسِلُ

كما وصف الشاعر الشمردل شدة عدو الذئب، وذكر أنه إذا اشتد جريا فإنه يشبه الإعصار القوي، ثم يصف مراوغته عند الهرب وقدرته على الهرب:(٤١)

لَمَّا رَأَيْتُ الضَّأنَ مِنْهُ تَنْفِرُ هَضْتُ وَسْنَانَ وَطَارَ المِئْزَرُ

وَرَاعَ مِنْهَا مَرِحٌ مُسْتَهتِرُ كَأَنَّهُ إِعْصَارُ رِيحٍ أَغْبَرُ

فَلَمْ أَزَلْ أَطْرُدُهُ وَيعكرُ .....

كما ذكر الشاعر ذو الرمة صفة المشي حين أشار إلى الخبب التي هي المشية المفضلة للذئب حيث يقول: (٤٢)

شرح ديوان كعب بن زهير ٢٢٥. وأسماء الفزاري في الأصمعيات ص ٤٨، والكميت الأسدي شعر الكميت بن زيد ٨٦/١، والفرزدق (السينية) الديوان ٨/٢، وذو الرمة الديوان ١٤٨٧/٣ .

(٤٠) شرح ديوان كعب بن زهير ٤١.

(٤١) الشمردل بن شريك التميمي، شاعر هجاء، له في الصيد والطراد أراجيز حسان، توفي نحو ٨٠هـ. (الأعلام ١٧/٣). والأبيات في الأغاني ٣٦٣/١٣، أبو الفرج الأصفهاني، شرحه: سمير جابر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ.

(٤٢) الديوان ١٤٨٧/٣ .

يَخُبُّ وَيَستَنشي وَإِن تَأتِ نَبأَةٌ عَلى سَمعِهِ ينصبْ لَها ثُمَّ يَمثُلِ

أما الشاعر الطرماح فقد ذكر المشي حين ذكر أوصاف مشيته فقال إنه: هزلاج وملوع: (٤٣)

مِنَ الزُّلِّ هِزلاجٌ كَأَنَّ بِرِجلِهِ شِكَالاً مِنَ الإِقعاءِ وَهوَ مَلوعُ

٨- القوة: وردت صفة القوة عند العديد من شعراء هذا العصر حيث أكثروا تعداد الصفات التي يتحلى بها الذئب، قوة في الجسد، وعمقا في الفهم، وشراسة في التعامل، وقد ذكروها ست عشرة مرة، يقول أبو خراش الهذلي واصفا ضراوته في الهجوم، وحسن اختياره للفريسة: (٤٤)

مَا صَنَعَ اليَوْمَ أُوَيْسٌ فِي الغَنَمْ؟ صَبَّ لَهَا فِي الرِّيحِ مِرِّيخٌ أَشَمْ؟

فَاعْتَامَ مِنْهَا لَجْبَةً ذَاتَ قَزَمْ حَاشِكَةَ الدِّرَّةِ وَرْهَاءَ الرَّخَمْ

كما أورد القوة كعب بن زهير في (الميمية) حيث وصفه بالقوة في الهجوم، والقوة في تمزيق الفريسة، والجرأة التي يتحلى بها سواء هجم

(٤٣) الديوان ٣٠٦، وقوله: الزل: جمع أزل، وهو الخفيف في صفات الذئب. الهزلاج: السريع الخفيف. الشكال: الحبل الذي تشد به قوائم الدابة. الإقعاء: جلوس الذئب مفترشًا رجليه وناصبًا يديه. الملوع: الخفيف السريع. وهناك شواهد أخرى لوصف مشية الذئب، ينظر: ديوان حميد بن ثور ص ١٠٣، وديوان الكميت الأسدي شعر الكميت بن زيد ٨٦/١ ، وديوان الفرزدق (النونية) ٣٩٩/٢.

(٤٤) خويلد بن مرة الهذلي، شاعر مخضرم، وفارس فاتك مشهور، اشتهر بالعدو، فكان يسبق الخيل، أسلم وهو شيخ كبير، توفي نحو ١٥هـ (الأعلام ٣٢٥/٢)، والشاهد في شرح أشعار الهذليين ٥٧٥/٢، وقوله: أويس: الذئب. مريح: من المرح. ولعله "مريخ"، كما في اللسان. اعتام: اختار. لجبة: هي التي أتت عليها أربعة أشهر من ولادتها فخف لبنها. القزم: اللئيم من كل شيء. حاشكة: حافل. ورهاء: مجنونة. الرخم: المحبة. يقول: هي حاشكة الدرة وقد ولى لبنها. ورهاء الرخم: ترأم ولدها وتحبه.

وحده أو مع مجموعة، أغار ليلا أو نهارا، حيث يهجم فيفحش في القتل : (٤٥)

أَخشَى عَلَيهَا كَسوبًا غَيرَ مُدَّخِرٍ عَارِي الأَشَاجِعِ لا يُشوي إِذَا ضَغَمَا

إِذَا تَلَوّى بِلَحْمِ الشَّاةِ تَبَّرَها أَشلاءَ بُردٍ وَلَمْ يَجعَلْ لَهَا وَضَمَا

إِنْ يَغدُ فِي شِيعَةٍ لَمْ يَثنِهِ نَهَرٌ وَإِنْ غَدَا واحِدًا لا يَتَّقي الظُّلَمَا

وَإِنْ أَطَافَ وَلَم يَظفَرْ بِضائِنَةٍ فِي لَيلَةٍ سَاوَرَ الأَقوَامَ وَالنَّعَمَا

وَإِنْ أَغَارَ وَلَمْ يَحلَ بِطائِلَةٍ فِي ظُلمَةٍ ابنِ جميرٍ سَاوَرَ الفُطُمَا

إِذْ لاَ تَزَالُ فَرِيسٌ أَوْ مُغَبَّبَةٌ صَيدَاءُ تَنْشِجُ مِن دُونِ الدِّمَاغِ دَمَا

كما وصف حميد بن ثور العديد من سلوكيات القوة لديه، حيث يتمتع بالفهم الشديد للأرض، والتحمل القوي للصعاب، والقدرة على التخفي والمباغتة، والحذر الدائم حتى في أثناء النوم: (٤٦)

...إِذَا خَافَ جَوْرًا مِنْ عَدوٍّ رَمَتْ بِهِ مَخَالِبُهُ والجانِبُ المُتَوَاسِعُ

(٤٥) شرح ديوان كعب بن زهير ٢٢٥. وقوله غير مدخر: أي قوته على مقدار ما يأكل ثم يدع الباقي ويعود في الطلب مرة أخرى. الأشاجع: العروق والأعصاب المتصلة بالأصابع وأصولها لشدة هزاله. أشوى: أخطأ ولم يصب المقتل. الضغم: العض. تبرها: مزقها كما تمزق البرد. الأشلاء: القطع. الوضع: الخشبة التي يكسر الجزار عليها اللحم. شيعته: أصحابه. النهر: من النهار. الظلم: هنا من الظلم أي الظلام. الضائنة: النعجة. ساور: وثب. لم يحل: لم يصب. ظلمة ابن جمير: أظلم ليلة في الشهر. الفطم: السخال التي فطمت. يقول إذا جاء يطلب الكبار فلم يجد ساور الصغار. المغيبة: التي أكلها الذئب وأفلتت، وبها شيء من الحياة. صيداء ملتوية العنق. تنشج: ترمي بالدم وله صوت.

(٤٦) الديوان ١٠٣.

وإِنْ باتَ وَحْشًا لَيْلَةً لم يَضِقْ بها ذِراعًا ولم يُصْبِحْ لها وهْوَ خَاضِعُ

وَيَسري لِساعاتٍ مِنَ اللَّيلِ قَرَّةٍ يَهابُ السُّرى فيها المخاضُ النَّوازِعُ

إذا احْتَلَّ حِضْنَيْ بَلْدَةٍ طُرَّ منهما لأُخْرَى خَفِيّ الشَّخْصِ للرِّيحِ تابِعُ

وإِنْ حَذِرَتْ أَرضٌ عَلَيْهِ فإِنَّهُ بِغِرَّة أُخْرَى طَيِّب النَّفْسِ قانِعُ

...يَنَامُ بإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ ويَتَّقِي بأُخْرَى الأَعَادِي فَهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ

إِذَا مَا غَدَا يَوْمًا رأَيْتَ غَيايَةً مِنَ الطَّيرِ يَنظُرْنَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ

أما الشاعر مالك بن الريب فقد وصفه بجرأة القلب حيث يقول:[٤٧]

فأنت وإن كنتَ الجريءَ جنانُه مُنيتَ بَضرغام من الأُسُد الغُلْبِ

كما عبر الشاعر مجنون ليلى عن قوة الذئب في الافتراس حين ينشب نابه وأظفاره في فريسته بعنف:[٤٨]

فَمَا رَاعَنِي إِلاّ وَذِئْبٌ قَدِ انْتَحَى فَأَعْلَقَ فِي أَحْشَائِهِ النَّابَ وَالظُّفْرَا

(٤٧) مالك بن الريب التميمي، شاعر من الظرفاء الفتاك، عدل عن قطع الطريق وتنسك، مرض بمرو، ولما أحس بالموت قال قصيدته المشهورة "ألا ليت شعري.."، توفي عام ٦٠. (الأعلام ٢٦١/٥). والشاهد في: الأغاني ٢٩٧/٢٢.

(٤٨) قيس بن الملوح العامري، شاعر غزل من المتيمين، من أهل نجد، لم يكن مجنونًا وإنما لقب هذا لهيامه في حب ليلى بنت سعد، توفي عام ٦٨هـ (الأعلام ٢٠٨/٥). والشاهد في الديوان ١٧١، وللمزيد من الشواهد ينظر: ديوان حميد بن ثور ص ١٠٣ ، وديوان النابغة الجعدي ص ٦٢ ، وأبيات الشمردل في: الأغاني ٣٦٣/١٣ ، وأبيات الفرزدق (العينية) ٣٨/١ ، وأبيات الطرماح بن حكيم الديوان ٣٠٦ .

تعليق:

لعل الملاحظة اللافتة كثرة النصوص التي تتحدث عن الذئب في هذا العصر، كأن الشعراء وجدوا فيه أهمية خاصة، حتى إن بعض الشعراء ذكره في قصيدتين أو ثلاث، وقد يكون لذلك عدة أسباب؛ منها:

- ورود مفردة الذئب في مصادر التشريع عدة مرات مما حفزهم على استخدام المفردة خاصة الشعراء المخضرمين.(٤٩)
- وارتياح شعراء هذا العصر للتعبير عن أعرابيتهم وتبدّيهم.
- وبحثهم عن موضوعات فنية بعيدا عن الجدل السياسي والمذهبي الذي صبغ العديد من نصوص تلك الحقبة.

لقد اتضح من الجدول والشواهد السابقة أن الاتجاه العام لألفاظ الصفات الحسية عند شعراء هذا العصر كان متجها لألفاظ وصف القوة (ستة عشر مرة)، ثم الشكل (أربعة عشر مرة)، ثم الجوع (اثنتي عشرة مرة)، ثم المشية (عشر مرات)، ثم اللون (ست مرات).

وإذا تأملنا ذلك وجدنا أنها أوصاف تدخل تحت مسمى الوصف العام للذئب الذي لا يميل إلى تسجيل موقف متعاطف أو معاد له، وأن أوصافهم تلك تدخل تحت محاولات إعادة تمثيل ما يدور في المخيال العربي تجاه الذئب، وهذا ما جعلهم يفرطون في تأكيد صفة القوة، ويستطردون في صفة الشكل، ثم المشية، واللون والتلمس. وكل ذلك يحكي ولع العربي بتتبع أوصاف وحكايات ومغامرات الذئب (٥٠)، وإذا تجاوزنا أوصاف القوة وجدنا أنهم أكثروا من ذكر صفة الجوع ، وهي

---

(٤٩) ينظر مثلا: سورة يوسف آية ١٣-١٤ ، وكتاب: عون المعبود شرح سنن أبي داود، شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ ١٧٦/١. ومسند الإمام أحمد، حديث رقم (١٣٥٧٧١). وكتاب: الذئب في الشعر والتراث العربي ص٣٠ ...وغيرها.

(٥٠) ينظر مثلا: الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور قراءة أنثروبولوجية، الصفحات (٤٠٥-٦٣٥-٦٣٧...الخ) .

صفة سلبية، لكنها من الصفات التي يرى العرب أنها تلازمه طيلة الوقت. (٥١)

الجدول الثاني: ألفاظ الصفات المعنوية للذئب عند شعراء عصر صدر الإسلام والأموي:

م	الشاعر	الخداع	الفرح	الحزن	الغدر	الخوف	الحظ والكسب	الشكوى	الإضاعة	الصبر
١	قيس الفزاري ت أول الإسلام						١			١
٢	أبو خراش الهذلي ت ١٥ هـ									
٣	كعب بن زهير (اللامية) ت ٢٦ هـ						١			
٤	كعب بن زهير (الميمية)						١			
٥	حميد بن ثور ت ٣٠ هـ					١	١			١
٤	النابغة الجعدي ت ٥٠ هـ						١		١	
٥	أسماء الفزاري ت ٦٠ هـ						١	١	١	
٧	الكميت الأسدي ت ٦٠ هـ					١	١	١	١	
٩	مالك بن الريب ت ٦٠ هـ	١								
١٠	مجنون ليلى									

(٥١) ومنه قولهم: أجوع من ذئب. ينظر: جمهرة الأمثال ٣٣٢/١. أبو هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد الحميد قطامش، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ.

	ت ٦٨ هـ								
١١	الشمردل ت ٨٠ هـ		١						
١٢	الفرزدق (السينية) ت ١١٠ هـ								
١٣	الفرزدق (النونية)				٢				
١٤	الفرزدق (العينية)						١		
١٥	ذو الرمة ت ١١٧ هـ			١					
١٦	الطرماح ت ١٢٥هـ	١							
	المجموع	٢	١	١	٢	٢	٨	٢	٣	٢

تحليل الجدول:

إذا تأملنا الجدول السابق نجد أن الشعراء في عصر صدر الإسلام والأموي كرروا ألفاظ الصفات المعنوية للذئب ثلاثا وعشرين مرة، وهم بهذا يحيطون بجميع الصفات، ويتفوقون على نظرائهم في العصور الأخرى تفوقا كبيرا.

وقد كانت أكثر الصفات تكرارا لديهم هي صفة الحظ والكسب إذ تكررت ثماني مرات.

ثم تأتي بعدها صفة الإضاعة التي انفردوا بذكرها عن نظرائهم الآخرين حيث كرروها ثلاث مرات.

ثم تأتي صفة الخداع التي كرروها مرتين وهم بهذا يتساوون مع العباسيين.

ثم تأتي صفة الغدر التي ذكروها مرتين وانفردوا بها عن نظرائهم.

ثم صفة الخوف التي ذكروها مرتين مثل العباسيين.
ثم صفة الشكوى التي ذكروها مرتين متفوقين على نظرائهم في العصرين.
ثم صفة الصبر التي ذكروها مرتين متفوقين فيها –أيضا- على نظرائهم في العصرين.
ثم تأتي صفة الفرح التي ذكروها مرة واحدة مثل العباسيين وأقل من الجاهليين.

الشواهد:

١– الخداع: وردت صفة الخداع مرتين، مرة عند الشاعر مالك بن الريب بمعنى المخاتلة حيث خاطبه قائلا: (٥٢)

ألم تري يا ذئبُ إذ جئتَ طارقا تخاتِلُني إني أمرؤ وافرُ اللُّبِّ

كما وردت عند الشاعر الطرماح بن حكيم بتعبير أكثر وضوحا حين وصف الذئب بأنه خدوع: (٥٣)

كَذي الظَّنِّ لا يَنفَكُّ عَوضُ كَأَنَّهُ أَخو جَهرَةٍ بِالعَينِ وَهوَ خُدوعُ

٢– الفرح: وردت صفة الفرح مرة واحدة عند الشاعر الشمردل، حيث جاءت وفق تعبير "المرح": (٥٤)

وَرَاعَ مِنْهَا مَرِحٌ مُسْتَهتِرُ كَأَنَّهُ إِعْصَارُ رِيحٍ أَغْبَرُ

٣– الحزن: وردت صفة الحزن مرة واحدة عند الشاعر ذي الرمة، وهي من الصفات القليلة التي تُسند للذئب: (٥٥)

---

(٥٢) الأغاني ٢٩٧/٢٢.

(٥٣) الديوان ٣٠٦ . ديوان الفرزدق (النونية) ٣٩٩/٢.

(٥٤) الأغاني ٣٦٣/١٣ .

(٥٥) غيلان بن عقبة العدوي، من فحول الطبقة الثانية، كان شديد القصر دميمًا، عشق مية وشهر بها، مات

بِهِ الذِئبُ مَحزونًا كَأَنَّ عُواءَهُ عُواءُ فَصيلٍ آخِرَ اللَيلِ مُحثِلِ

٤- الغدر: وردت صفة الغدر مرتين عند الشاعر الفرزدق في (النونية) مرة بنهي الذئب عن الخيانة، ومرة بوصفه إياه بأنه والغدر أخوان: (٥٦)

تَعَشَّ فَإِنْ وَاثَقْتَنِي لا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ

وَأنتَ امرُؤٌ، يا ذِئبُ، وَالغَدْر كنتما كُنتُما أُخَيَّيْنِ، كَانَا أُرْضِعَا بِلِبَانِ

٥- الخوف: وردت صفة الخوف مرتين، مرة مسندة إلى الذئب في أبيات الشاعر حميد بن ثور حيث يصفه بأنه إذا خاف من أرض غادرها لغيرها: (٥٧)

إِذَا خَافَ جَوْرًا مِنْ عَدوٍّ رَمَتْ بِهِ مَخَالِبُهُ والجانِبُ المتَوَاسِعُ

...وإِنْ حَذِرَتْ أَرضٌ عَلَيْهِ فإِنَّهُ بِغِرَّة أُخْرَى طَيِّب النَّفْسِ قانِعُ

ثم وردت عند الشاعر الكميت إذ وصف سلوكه المتذلل للناس بأنه سلوك خوف، كأن بينه وبين الناس ذنب مأثور: (٥٨)

لقينا بها ثِلبًا ضريرًا كأنَّه إلى كلِّ من لاقى من النَّاسِ مذنبُ

عام ١١٧ هـ. (الأعلام ١٢٤/٥)، والشاهد في الديوان ١٤٨٧/٣، وقوله: محزون: لأنه في قفر فهو بشرٍ لا يجد ما يأكل. شبه عواءه بصوت فصيل سيء الغذاء وهو المحثل: يقول: لأنه في آخر الليل أجوع ما يكون، والحثل: سوء الرضاع.

(٥٦) ديوان الفرزدق (النونية) ٣٩٩/٢ .

(٥٧) الديوان ١٠٣.

(٥٨) شعر الكميت بن زيد ٨٦/١.

٦- الحظ والكسب: وردت صفة الحظ والكسب ورودا كثيرا فاق فيه شعراء هذا العصر نظراءهم من الشعراء، يقول الشاعر قيس الفزاري في التعبير عن الذئب الكساب: (٥٩)

بَغى كَسبَهُ أَطرافَ لَيلٍ كَأَنَّهُ وَلَيسَ بِهِ ظَلَعٌ مِنَ الخَمصِ ظالِعُ

كما وردت الصفة عند الشاعر كعب بن زهير في (اللامية) حيث وصفه بالكسب الدائم منذ أن كان صغيرا: (٦٠)

كَسوبٌ إِلى أَن شَبَّ مِن كَسبِ واحِدٍ مُحالِفُهُ الإِقتارُ لا يَتَمَوَّلُ

كما وردت مرة أخرى عند الشاعر نفسه في قصيدته (الميمية) حيث وصفه بالكسب وعدم الادخار: (٦١)

أَخشَى عَلَيهَا كَسوبًا غَيرَ مُدَّخِرٍ عَارِي الأَشَاجِعِ لا يُشوي إِذَا ضَغَمَا

أما الشاعر أسماء الفزاري فقد وصفه بأنه محترف بالكسب: (٦٢)

ولقَدْ أَلمَّ بنا لنَقْرِيَهُ بادِي الشَّقَاءِ مُحَارَفُ الكَسْبِ

كما وردت عند الشاعر الكميت الأسدي الذي وصفه بالإضاعة، ثم القدرة السريعة على الكسب والتعويض: (٦٣)

مضيعًا إذا أثرى كَسوبًا إذا عدا لساعتهِ ما يستفيدُ ويكسبُ

---

(٥٩) أمالي المرتضى ٢/٢١٢.

(٦٠) شرح ديوان كعب بن زهير ٤١.

(٦١) السابق ٢٢٥.

(٦٢) الأصمعيات ٤٨.

(٦٣) شعر الكميت بن زيد ١/٨٦ . وهناك شواهد أخرى على معنى الكسب ينظر: ديوان حميد بن ثور ١٠٣. ديوان النابغة الجعدي ص ٦٢. وديوان الفرزدق ١/٣٨ .

٧- الشكوى: وردت صفة الشكوى مرتين، واحدة عند الشاعر أسماء الفزاري الذي وصفه بالإلحاح في الطلب، والشكوى من الجوع: (٦٤)

وألحَّ إلحاحًا بِحاجَتِهِ شكوَى الضَّريكِ ومَزْجَرَ الكَلبِ

ولوى التكَلُّح يشتَكي سَغَبًا وأنا ابنُ قاتلِ شِدَّةِ السَّغْبِ

وثانية عند الشاعر الكميت الأسدي الذي استخدم لفظة الشكوى متعلقة بالجوع –أيضا- حين يشتد عليه فيلجأ للناس: (٦٥)

تضوّر يشكو ما به من خَصاصةٍ وكاد من الإفصاحِ بالشكوِ يعربُ

٨- الإضاعة: وردت صفة الإضاعة لدى شعراء هذا العصر ثلاث مرات، مرة في شعر النابغة الجعدي من غير تصريح باللفظة، حيث يصفه بالفقر والإضاعة رغم أن سياق الحديث كان عن الكسب: (٦٦)

فَبَاتَ يُذَكّيهِ بِغَيْرِ حَدِيدَةٍ أَخُو قَنَصٍ يُمْسِي وَيُصْبِحُ مُقْفِرَا

ومرة عند الشاعر أسماء الفزاري الذي أخذ يلوم الذئب الذي شاب ولم يجمع شيئا: (٦٧)

يا ضَلَّ سَعْيُك ما صَنَعْتَ بِمَا جَمَّعْتَ من شبٍّ إلى دبِّ

كما تتكرر صفة الإضاعة عند الكميت الأسدي الذي يصفه بإضاعة ما يكسب، والاعتماد على القوة والحظ في مسألة التعويض: (٦٨)

---

(٦٤) الأصمعيات ٤٨.

(٦٥) شعر الكميت بن زيد ٨٦/١ .

(٦٦) الديوان ٦٢.

(٦٧) الأصمعيات ٤٨ .

(٦٨) شعر الكميت بن زيد ٨٦/١.

مضيعًا إذا أثرى كَسوبًا إذا عدا لساعتهِ ما يستفيدُ ويكسبُ

٩- الصبر: وردت صفة الصبر مرتين، مرة عند الشاعر قيس الفزاري الذي وصفه بتحمل الجوع بعد التعب، والصبر على ألمه بعد اليأس: (٦٩)

فَلَمّا أَباهُ الرِّزقُ مِن كُلِّ وِجهَةٍ جنوبَ الملا وَآيسَتهُ المطامعُ

طَوى نَفسَهُ طَيَّ الجريرِ كَأَنَّهُ حَوى حَيَّةٍ في رَبوَةٍ وَهوَ جائِعٌ

كما وردت الصفة عند الشاعر حميد بن ثور الذي وصف شدة احتماله للجوع، واكتفاءه باليسير من الطعام: (٧٠)

طَوى البَطْنَ إلاّ مِنْ مَصِيرٍ يَبُلُّهُ دَمُ الجَوْفِ أَو سُؤْرٌ منَ الحَوْضِ ناقِعُ

تعليق:

يلاحظ أن شعراء هذا العصر قد أحاطوا بجميع الصفات المسجلة في الجدول السابق حيث لم يهملوا منها أي عنصر؛ لكن اهتمامهم بها غير متساو؛ إذ اتجهوا عموما نحو صفة الحظ والكسب بالدرجة الأولى (ثماني مرات) وهذا يتسق مع ما سبقت الإشارة إليه عند تحليل جدول الألفاظ الحسية من أن شعراء هذا العصر يميلون إلى إعادة تمثيل المخيال العربي عن الذئب الذي يرى بأن الذئب محظوظ كساب وقد ورد في أمثلتهم قولهم: ((أكْسب من ذِئْب)). (٧١)

وقد يكون من مؤيدات هذا أن الشعراء كرروا صفة الإضاعة ثلاث مرات، وهي صفة ملازمة للذئب كما يعتقد ذلك العرب حيث هو في واقعه لا يميل إلى الادخار مطلقا.

---

(٦٩) أمالي المرتضى ٢/٢١٢ .

(٧٠) الديوان ١٠٣.

(٧١) جمهرة الأمثال ٢/١٧٥.

أما بقية الصفات المعنوية التي تتعلق بالخداع والغدر والخوف والشكوى والصبر فقد تكررت مرتين وبذلك يستوعب شعراء هذا العصر جميع الصفات المتعلقة بالذئب ليرسموا عنه صورة شعرية حسية ومعنوية كاملة متفوقين في هذا على العصور الأخرى.

ثالثا: العصر العباسي حتى سنة ٤٥٠هـ

جاء موضوع الذئب في العباسي في خمسة نصوص لخمسة شعراء منذ الشاعر الأحيمر السعدي (ت ١٧٠ه) حتى الشاعر أبي العلاء المعري (ت ٤٤٩ه)، أي ما يقارب ثلاثمائة وعشرين سنة، وقد تداول شعراء هذا العصر العديد من ألفاظ الصفات الحسية للذئب فجاءت وفقا للإحصاء كالآتي: (٧٢)

الجدول الأول: ألفاظ الصفات الحسية للذئب عند شعراء العصر العباسي:

م	الشاعر	العواء	الجوع	العطش	التلمس	اللون	الشكل	المشية	القوة
١	الأحيمر السعدي ت ١٧٠ هـ	٢							
٢	البحتري ت ٢٨٤هـ	١	٢			١	٥	١	١
٣	الشريف الرضي ت ٤٠٦ هـ	١	١			١	٢		٢
٤	الشريف المرتضى ت ٤٣٦ هـ	١	٢		١	١	٢		

(٧٢) قصائد وأبيات الشعراء المشار إليهم في الجدول وردت في المصادر حسب الآتي: أبيات الأحيمر السعدي ينظر: أشعار اللصوص وأخبارهم ، جمع: عبد المعين الملوحي، دار الحضارة الجديدة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ،٧٩٤/٣، وأبيات البحتري ينظر: الديوان ، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م ٧٤٠/٢، وأبيات الشريف الرضي ينظر: ديوان الشريف الرضي، دار بيروت، بيروت، ١٩٩٦م، ٦٦١/١، وأبيات الشريف المرتضى الديوان ١١٨/٢ ، وأبيات أبي العلاء المعري ينظر: شرح سقط الزند، أبو العلاء المعري، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ٢٣٥/٢.

٥	أبو العلاء المعري ت ٤٤٩هـ					١	٢	
	المجموع	٥	٥	–	١	٤	١١	١	٣

تحليل الجدول:

إذا تأملنا الجدول السابق نجد أن الشعراء العباسيين تناولوا ألفاظ الصفات الحسية للذئب ثلاثين مرة، وهم بهذا يسجلون عددا أكثر من الشعراء الجاهليين (إحدى وعشرين مرة)، وأقل من شعراء عصري صدر الإسلام وبني أمية (سبعا وستين مرة) في عدد الصفات الحسية، ويقفون في المنطقة الوسطى بين هؤلاء وأولئك.

وقد وردت الصفات حسب الآتي:

كانت أكثر الصفات تكرارا لديهم هي صفة الشكل التي تكررت لديهم إحدى عشرة مرة وهم بذلك يقفون في الوسط: أقل من شعراء عصر صدر الإسلام والأموي، وأكثر من الجاهليين.

ثم جاءت بعدها صفة العواء التي تكررت خمس مرات، وصفة الجوع التي تكررت خمس مرات أيضا، وهم فيهما وسط بين العصرين.

ثم تأتي بعدها صفة اللون أربع مرات وهم في هذا وسط بين العصرين .

ثم تأتي صفة القوة التي تكررت ثلاث مرات وهم في هذا وسط بين العصرين.

ثم صفة التلمس التي جاءت مرة واحدة مثل الجاهلي.

ثم صفة المشي التي جاءت مرة واحدة وهي أقل من العصرين الآخرين.

أما صفة العطش فقد تجاهلوها تماما.

الشواهد:

١- العواء: تكررت صفة العواء عند شعراء هذا العصر خمس مرات، حيث وردت عند الشاعر الأحيمر السعدي مكررة مرتين في بيت شهير يقول فيه: (٧٣)

عَوَى الذِّئْبُ فاسْتَأْنَسْتُ بالذِّئْبِ إِذْ عَوَى وصَوَّتَ إِنسانٌ فكِدْتُ أَطِيرُ

كما وردت صفة العواء عند الشاعر البحتري في معرض وصفه حالة التصعيد الحربي بينه وبين الذئب، حيث يصور بدء المعركة بالعواء: (٧٤)

عَوَى ثُمَّ أَقْعَى فَارْتَجَزْتُ فَهِجْتُهُ فَأَقْبَلَ مِثْل الْبَرَقِ يَتْبَعُهُ الرَّعْدُ

كما وردت الصفة عند الشاعر الشريف الرضي الذي ذكر عواء الذئب في سياق وصفه الإشارة الهجومية له: (٧٥)

وَلَمَّا عَوَى وَالرَّمْلُ بَيني وَبَيْنَهُ تَيَقَّنَ صَحبي أَنَّهُ غَيرُ راجِعِ

كما وردت عند الشاعر الشريف المرتضى الذي ذكر العواء بوصفه مرحلة من مراحل الهرب عند الذئب: (٧٦)

---

(٧٣) الأحيمر السعدي، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان لصًا فاتكًا ماردًا، من أهل بادية الشام، قطع الطريق في العراق فأهدر دمه أمير البصرة، تاب عن اللصوصية، وقال في ذلك أبياتًا، توفي= =نحو ١٧٠هـ (الأعلام ٢٧/١). والشاهد في أشعار اللصوص وأخبارهم ٧٩٤/٣ .

(٧٤) الوليد بن عبيد الطائي، ولد بمنبج عام ٦٠٢، ورحل إلى العراق، واتصل بالخلفاء هناك، يقال لشعره سلاسل الذهب، توفي. بمنبج عام ٢٨٤هـ. (الأعلام ١٢١/٨). والشاهد في الديوان ٧٤٠/٢، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م.

(٧٥) محمد بن الحسين بن موسى العلوي، أشعر الطالبيين، مولده ووفاته ببغداد، ولد عام ٣٥٩، وتوفي عام ٤٠٦هـ، (الأعلام ٩٩/٦). والشاهد في الديوان ٦٦١/١، دار بيروت، ١٩٩٦م.

(٧٦) علي بن الحسين بن موسى؛ من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، نقيب الطالبيين، وأحد الأئمة في علم الكلام، والأدب، والشعر، يقول بالاعتزال، مولده (٣٥٥هـ)ووفاته (٤٣٦هـ)ببغداد،

عوى ثم ولى يستجير بشدَّة ويطلب بهماً نام عنها المحبس

٢- الجوع: تكررت صفة الجوع خمس مرات، حيث وردت عند الشاعر البحتري حين وصف الذئب بأنه: طواه الطوى، ثم حين وصفه: بشدة الجوع: (٧٧)

طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ فَمَا فِيهِ إِلاَّ العَظْمُ وَالرُّوحُ وَالجِلْدُ

يُقَضْقِضُ عُصْلاً فِي أَسِرَّتِهَا الرَّدَى كَقَضْقَضَةِ المَقْرُورِ أَرْعَدَهُ البَرْدُ

سَمَا لِي وَبِي مِنْ شِدَّةِ الجُوعِ مَا بِهِ بِبَيْدَاءَ لَمْ تُعْرَفْ بِهَا عَيْشَةٌ رَغْدُ

كما وردت الصفة عند الشاعر الشريف الرضي الذي وصفه بالهزال بسبب شدة الجوع (الطوى): (٧٨)

وَعَارِي الشَّوَى وَالْمَنْكِبَيْنِ مِنَ الطَّوَى أُتيحَ لَهُ باللَّيْلِ عَارِي الأَشَاجِعِ

كما وردت عند الشاعر الشريف المرتضى : (٧٩)

وقد زارنا بعد الهدو توصلا إلى الزاد غرثان العشيات أطلس

شديد الطوى عاري الجناجن ما به من الطعم إلا ما يظن ويحدس

٣- العطش: لا يوجد شاهد.

له تصانيف كثيرة. (الأعلام ٦/٩٩). والشاهد في الديوان ٢/١١٨.

(٧٧) الديوان ٢/٧٤٠.

(٧٨) الديوان ١/٦٦١ .

(٧٩) الديوان ٢/١١٨. وقوله: الجناجن: عظام الصدر. الطعم: القدرة. السراة: أعلى الظهر.

٤- التلمس: وردت صفة التلمس مرة واحدة عند الشاعر الشريف المرتضى الذي ذكر تلمسه في قوله: (٨٠)

أتاني مغبر السراة كأنه من الأرض لولا أنه يتلمس

٥- اللون: وردت صفة اللون أربع مرات، مرة عند الشاعر البحتري الذي وصفه بالأطلس: (٨١)

وَأَطْلَسَ مِلْءِ العَيْنِ يَحْمِلُ زَوْرَهُ وَأَضْلاعُهُ مِنْ جانِبَيْهِ شَوَى نَهْدُ

كما وردت الصفة عند الشاعر الشريف الرضي الذي عبر عن لونه بالغبار، وظلام الليل، فقال: (٨٢)

أُغَيبِرُ مَقطوعٌ مِنَ اللَيلِ ثَوبُهُ أَنيسٌ بِأَطرافِ البِلادِ البَلاقِعِ

كما تتكرر صفة اللون عند الشاعر الشريف المرتضى مستخدما لفظة الأطلس أولا، ثم الغبرة ثانيا، يقول: (٨٣)

وقد زارنا بعد الهدو توصلا إلى الزاد غرثان العشيات أطلس

أتاني مغبر السراة كأنه من الأرض لولا أنه يتلمس

أما الشاعر أبو العلاء المعري فقد استخدم لفظة الأطلس ليعبر عن اللون، يقول: (٨٤)

---

(٨٠) الديوان ١١٨/٢.

(٨١) الديوان ٧٤٠/٢.

(٨٢) الديوان ٦٦١/١ .

(٨٣) الديوان ١١٨/٢.

(٨٤) أحمد بن عبد الله التنوخي المعري، شاعر فيلسوف، ولد ومات بمعرة النعمان، توفي عام ٤٤٩هـ. (الأعلام١٥٧/١). والشاهد في شرح سقط الزند ٢٣٥/٢.

وأطْلَسَ مُخْلِقِ السِّرْبالِ يَبْغي نَوافِلَنا صَلاحًا أو فَسادَا

٦- الشكل: وصف شعراء هذا العصر الشكل العام للذئب في أحد عشر موضعا، وكان ممن وصفه البحتري، حيث وصف زوره، وأضلاعه، وذنبه، ومتنه، معبرا عن ضخامته وهيبته: (٨٥)

وَأَطْلَسَ مِلْءِ العَيْنِ يَحْمِلُ زَوْرَهُ وَأَضْلاعُهُ مِنْ جانِبَيْهِ شَوَى نَهْدُ

لَهُ ذَنَبٌ مِثْلُ الرَّشَاءِ يَجُرُّهُ وَمَتْنٌ كَمَتْنِ القَوْسِ أَعْوَجُ مُنْأَدُّ

٧- المشية: ورد ذكر المشية مرة واحدة عند البحتري في سياق وصفه استعدادات الذئب للهجوم عليه حيث يشبه سرعته بالبرق فيقول: (٨٦)

عَوَى ثُمَّ أَقْعَى فَارْتَجَزْتُ فَهِجْتُهُ فَأَقْبَلَ مِثْلَ الْبَرَقِ يَتْبَعُهُ الرَّعْدُ

٨- القوة: وردت صفة القوة ثلاث مرات، مرة عند الشاعر البحتري الذي ذكر صرامة الذئب في الرد على الشاعر حين رماه بسهم: (٨٧)

فَأَوْجَرْتُهُ خَرْقَاءَ تَحْسَبُ رِيشَهَا عَلى كَوْكَبٍ يَنْقَضُّ واللَّيْلُ مُسْوَدُّ

فَمَا ازْدَادَ إلاَّ جُرْأَةً وَصَرامَةً وَأَيْقَنْتُ أَنَّ الأَمْرَ مِنْهُ هُوَ الْجِدُّ

---

(٨٥) الديوان ٧٤٠/٢. وممن وصف شكله الشريف الرضي ينظر: الديوان ٦٦١/١ . والشريف المرتضى ١١٨/٢. وينظر لأبي العلاء المعري: شرح سقط الزند ٢٣٥/٢ .

(٨٦) الديوان ٧٤٠/٢.

(٨٧) السابق ٧٤٠/٢.

كما عبر عن قوة الذئب وفهمه الشاعر الشريف الرضي الذي قال إنه يأنس بالبلاقع، قليل النعاس، قوي القلب، عارف بالأماكن حتى لو كان هناك ليل ورياح:[٨٨]

أُغَيبِرُ مَقطوعٌ مِنَ اللَيلِ ثَوبُهُ أَنيسٌ بِأَطرافِ البِلادِ البَلاقِعِ

قَليلُ نُعاسِ العَينِ إِلّا غِيابَةً تَمُرُّ بِعَيني جاثِمِ القَلبِ جائِعِ

وَلَمَّا عَوَى وَالرَّملُ بَيني وَبَينَهُ تَيَقَّنَ صَحبي أَنَّهُ غَيرُ راجِعِ

تَأَوَّبَ وَالظَّلماءُ تَضرِبُ وَجهَهُ إِلَينا بِأَذيالِ الرِّياحِ الزَّعازِعِ

تعليق:

يتضح من الجدول والشواهد السابقة أن الاتجاه العام لألفاظ الصفات الحسية عند شعراء هذا العصر كان لصفتي الشكل (إحدى عشرة مرة) والعواء والجوع (خمس مرات)، ثم اللون (أربع مرات)، ثم القوة (ثلاث مرات) .

وربما يكون مرد ذلك إلى أن نَفَس الشعراء العباسيين كان نفسا عدائيا،[٨٩] فقد كرروا ذكر شكله ليرسموا له صورة مهيبة مخيفة.

وإذا كان الجاهليون قد كرروا لفظة العواء إشارة إلى استنجاد الذئب بالآخرين وضعفه وقلة حيلته فإن العباسيين كرروها في سياق يشير إلى الذئب يعوي ليبدأ العراك، أو ليحذر من الاقتراب منه.

كما أنه إذا كان الجاهلي يكرر لفظة الجوع ليتعاطف مع الذئب فإن العباسي يذكرها ليصور احتشاد مقومات الفتك في الذئب ليقول إنني انتصرت على ذئب جائع فاتك غلاب.

---

(٨٨) الديوان ٦٦١/١. وينظر الشريف الرضي ١١٨/١.

(٨٩) ينصب الحديث هنا عن البحتري والشريفين بشكل خاص، مع ملاحظة أن هناك تقليد خفي من الشريف المرتضى للشريف الرضي في نصه عن الذئب.

أما بقية الصفات فإن ورودها كان عرضيا لإكمال الصورة العامة المعهودة عن الذئب.

الجدول الثاني: ألفاظ الصفات المعنوية للذئب عند شعراء العصر العباسي:

م	الشاعر	الخداع	الفرح	الحزن	الغدر	الخوف	الكسب والحظ	الشكوى	الإضاعة	الصبر
١	الأحيمر السعدي ت ١٧٠ هـ					١				
٢	البحتري ت ٢٨٤هـ	–								
٣	الشريف الرضي ت ٤٠٦ هـ	–								
٤	الشريف المرتضى ت ٤٣٦ هـ	٢								
٥	أبو العلاء المعري ت ٤٤٩هـ		١							
٤	المجموع	٢	١	–	–	١	–	–	–	–

تحليل الجدول:

إذا تأملنا الجدول السابق نجد أن الشعراء العباسيين كرروا ألفاظ الصفات المعنوية للذئب أربع مرات فقط، حيث كرروا صفة الخداع مرتين فتساووا مع الأمويين، وذكروا صفة الفرح مرة واحدة ليتساووا مع الأمويين أيضا، وذكروا صفة الخوف مرة واحدة ليصبحوا أقل من الأمويين وأكثر من الجاهليين.

أما بقية الصفات فقد تجاهلوها تماما.

١- **الخداع**: وردت صفة الخداع مرتين عند شاعر واحد هو الشريف المرتضى حيث ذكرها صراحة في موضعين: (٩٠)

فقلت له لما تولى خداعه تعز فما عندي لنابك منهس

...فلما رأى صبري عليه وأنني أضن على باغي خداعي وأنفس

٢- **الفرح**: وردت صفة الفرح مرة واحدة عند الشاعر أبي العلاء المعري في بيت عبر فيه عن فرح الذئب بأقل الطعام: (٩١)

طَرَحْتُ له الوَضِينَ فخِلْتُ أني طرَحْتُ له الحَشِيّةَ والوِسَادَا

٣- **الحزن**: لا يوجد شاهد.

٤- **الغدر**: لا يوجد شاهد.

٥- **الخوف**: وردت صفة الخوف مرة واحدة عند الشاعر الأحمير السعدي حين عبر عن أنه هو والذئب صارا يشمئزان ويذعران من الناس: (٩٢)

أُرَانِي وذِئْبَ القَفْرِ إِلْفَيْنِ بَعْدَما بَدَأنا كِلاَنا يَشْمَئِزُّ ويُذْعَرُ

٦- **الكسب**: لا يوجد شاهد .

٧- **الشكوى**: لا يوجد شاهد .

٨- **الإضاعة**: لا يوجد شاهد .

---

(٩٠) الديوان ١١٨/٢.

(٩١) شرح سقط الزند ٢٣٥/٢. والوضين: الجلد الذي يشد به رحل الناقة.

(٩٢) الشعر والشعراء ٥٣١، محمد بن قتيبة، تحقيق: مفيد قميحة ونعيم زرزور، دار الكتب العمية، ط٢، ١٤٠٥.

٩- الصبر: لا يوجد شاهد .

تعليق:

يتضح من الأرقام في الجدول شح الشواهد التي تدل على الصفات المعنوية المدرجة، وأنه لا اتجاه شامل يأخذ بالألفاظ إلى اتجاه محدد، إن شعراء هذا العصر يميلون إلى تكرار الصفات الحسية والتخفف من ذكر الصفات المعنوية، ويمكن أن نفهم ذلك حين نجد أن واحدا من الشعراء فقط قد كرر صفة الخداع مرتين، وشاعر واحد ذكر الفرح إلماحا، وشاعر واحد ذكر الخوف عرضا.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة أن تستقصي النصوص التي تحدثت عن الذئب في الشعر العربي في الحقبة الممتدة من العصر الجاهلي حتى سنة ٤٥٠هـ، ثم تحصي عدد مرات تكرار صفاته الحسية والمعنوية في جداول محددة موزعة حسب العصور التاريخية للأدب العربي.

لقد اتضح من الدراسة أن اهتمام الشعراء بموضوع الذئب متغير حسب العصور، فقد ورد في العصر الجاهلي في أربعة نصوص، وفي عصري صدر الإسلام والأموي في ستة عشر نصا، وفي العصر العباسي في خمسة نصوص، وقد حاولت الدراسة تفسير مثل هذا التفاوت في الأرقام.

كما أوضحت الدراسة عدد تكرار ألفاظ الصفات الحسية لكل عصر، حيث جاءت كالآتي:

- في العصر الجاهلي تكررت إحدى وعشرين مرة .
- في عصر صدر الإسلام والأموي تكررت سبعا وستين مرة.
- في العصر العباسي تكررت ثلاثين مرة.

أما ألفاظ الصفات المعنوية فقد تكررت وفقا للآتي:

- في العصر الجاهلي تكررت ست مرات.
- في عصر صدر الإسلام والأموي تكررت ثلاثا وعشرين مرة.
- في العصر العباسي تكررت أربع مرات.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الاتجاه العام لنصوص العصر الجاهلي كان منحازا لصفتي العواء والجوع حسيا، وصفتي الفرح والشكوى معنويا، وأن مرد ذلك إلى تعاطف شعراء هذا العصر مع الذئب.

كما توصلت إلى أن الاتجاه العام لشعراء عصر صدر الإسلام والأموي يتجه حسيا لصفات القوة والشكل والجوع والمشية واللون، ومعنويا لصفات الحظ والكسب، وهي أوصاف تتسق مع النفس العام لشعراء هذا العصر الذين حاولوا تمثيل صورة الذئب في مخيلة العرب.

كما توصلت إلى أن الاتجاه العام لشعراء العصر العباسي كان يفضل صفات الشكل والعواء والجوع واللون والقوة حسيا، ويتجاهل تسجيل الصفات معنويا، وهذا يتفق مع الموقف العام للشعراء العباسيين الذين يقفون من الذئب موقف الضد في غالب الأحوال.

إن إحصاء أوصاف الذئب قد يكون مدخلا لنتائج مفيدة تتعلق بمعرفة اتجاهات الشعر عبر العصور، والتطورات النوعية التي تطرأ على موضوع واحد خلال أحقاب متتالية، وقياس مدى تطور المفردات زمنيا، وهذا ما يمكن أن يشكل إضافة علمية جديرة بالاهتمام.

المصادر والمراجع

[١] *الأسلوب دراسة لغوية إحصائية*، د- سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٤٢١ه.

[٢] *أشعار اللصوص وأخبارهم*، جمع عبد المعين الملوحي، دار الحضارة الجديدة، بيروت، ط١، ١٤١٣.

[٣] *الأصمعيات*، لعبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق وشرح أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة ١٩٦٧م

[٤] *الأعلام*، خير الدين الزركلي، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، ١٩٩٢.

[٥] *الأغاني*، أبو الفرج الأصفهاني، شرحه: سمير جابر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٢.
[٦] *الأمالي*، الشريف المرتضى على بن الحسين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٨٧.
[٧] *جمهرة الأمثال*، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد الحميد قطامش، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٣٨٤.
[٨] *الحيوان في الأدب العربي*، شاكر هادي شكر، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٤٠٥.
[٩] *الحيوان*، عثمان الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٣٨٨.
[١٠] *خصائص الأسلوب في الشوقيات* ، محمد الهادي الطرابلسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٦م .
[١١] *ديوان البحتري*، تحقيق حسن كامل الصيرفي، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣.
[١٢] *ديوان الشريف الرضي*، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٣.
[١٣] *ديوان الطرماح بن حكيم*، تحقيق عزة حسن، مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٣٨٨.
[١٤] *ديوان الفرزدق*، شرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢١.
[١٥] *ديوان المجنون*، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٩.
[١٦] *ديوان النابغة الجعدي*، جمع وشرح عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٥٩.
[١٧] *ديوان امرئ القيس*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٨٥.
[١٨] *ديوان تأبط شرا*، تحقيق على ذو الفقار شاكر، مطبعة المتوسط، بيروت، ط١، ١٤٠٤.

[١٩] *ديوان حميد بن ثور الهلالي*، صنعة عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦.
[٢٠] *ديوان ذي الرمة*، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٤٠٢.
[٢١] *الذئب في الشعر العربي القديم الصورة والنمط الشائع*، د- فضل العماري، جامعة الملك سعود، دراسة رقم ٦٥، الرياض، ١٤١٩.
[٢٢] *الذئب في الشعر والتراث العربي*، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٨م .
[٢٣] *سيفيات المتنبي دراسة نقدية للاستخدام اللغوي*، د- سعاد المانع، مطبعة عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، الرياض، ط١ ، ١٤٠١ه.
[٢٤] *شرح أشعار الهذليين*، الحسن السكري، تحقيق عبد الستار فراج، مطبعة المدني، القاهرة
[٢٥] *شرح ديوان كعب بن زهير*، أبو سعيد السكري، الدار القومية، القاهرة، ١٣٨٥.
[٢٦] *شرح سقط الزند*، أبو العلاء المعري، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤.
[٢٧] *شرح لامية العرب*، أبو البقاء العكبري، تحقيق محمد خير الحلواني، ط١، ١٤٠٣.
[٢٨] *شعر الكميت بن زيد*، جمع داود سلوم، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٩.
[٢٩] *الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور قراءة أنثروبولوجية*، سعد بن عبد الله الصويان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ .
[٣٠] *عون المعبود شرح سنن أبي داود*، شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.
[٣١] *المصايد والمطارد*، محمود بن الحسن كشاجم، تحقيق محمد أطلس، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٤.

[٣٢] *المعاني الكبير*، محمد بن عبد الله بن قتيبة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٦٨.
[٣٣] *المفضليات*، للمفضل الضبي ص٢٢٦، تحقيق أحمد شاكر وعب د السلام هارون، دار المعارف ط٥.

المجلات:

[٣٤] بحث بعنوان: "قراءة عصرية في أدب الذئب عند العرب" للدكتور عناد غزوان، *بمجلة المورد العراقية* ص ٨٣، العدد الأول المجلد الثامن، عام ١٣٩٩هـ.
[٣٥] بحث: بناء علامة الحيوان اللفظية في شعر أمل دنقل بين المرجع والقصيد دراسة سيميولوجية سيمانتيكية د. سعيد شوقي محمد سليمان، *منشور من مركز الخدمة للاستشارات البحثية*، كلية الآدب جامعة المنوفية، يناير ٢٠٠٦م.

Sensory and moral description of the wolf in the ancient Arabic poetry from pre-Islamic era (Jahilia period) till 450 higri (1058 A.D.), statistical study

Dr. Ibrahim Ali AL dughairi
Assistant Professor in the Department of Arabic Language and Literature
Al Qassim University

Abstract. In this research, the description of the wolf in the ancient Arabic poems from pre-Islamic era (Jahilia period) till 450 higri (1058 A.D.), statistically studied. In this period of time, twenty five poems contain the wolf characters were counted. These characters were statistically analyzed.

The study showed that each period has a specification in the wolf description. In generally the poets in different periods, have similar feels towards the wolf, but slightly difference in details.

The wolf subject were attractive to the poets in early Islamic period and Umayyad period, they described it in sixteen poems. The statistically description results of sixteen poems showed that moral description of the wolf was repeated sixty seven times, while the sensory description was repeated twenty three times, these numbers were more greater than that of Abbasid period (five poems) and Jahillia period (four poems).

The study results showed that , Jahillia poets were more affected with howling, hungry as sensory adjectives, and happiness, grouch as moral adjectives. In Pre-Islamic and Umayyad period, the poets more affected with strength, body structural, hungry, walking style, colour as moral adjectives and lottery, gaining as sensory adjectives. In Abbasid period, The poets more affected with body structural, howling, hungry, colour, strength as sensory adjectives and they Ignored moral adjectives.

The results of this novel statistically method, may be benefit for the researchers in the field of poets directions, poems development and vocabulary development in the same subject at different periods.